

طبيعة الإسلام السياسية

المحرر، بل وارنر

طبيعة الإسلام السياسية

المحرر، بل وارنر

COPYRIGHT © 2011 CSPI, LLC

ISBN13 978-1-936659-04-3
ALL RIGHTS RESERVED
V 03.30.11
PUBLISHED BY CSPI, LLC
WWW.CSPIPUBLISHING.COM
COPYRIGHT © 2011 CSPI, LLC
ISBN13 978-1-936659-04-3
ALL RIGHTS RESERVED
V 03.30.11
PUBLISHED BY CSPI, LLC
WWW.CSPIPUBLISHING.COM

PRINTED IN THE USA

محتويات الكتاب

1.....	المقدمة
4.....	محمد
12	أساسيات الإسلام
19.....	الجهاد
27.....	اليهود
33.....	المسيحيون
37.....	الذميّون
42.....	النساء
48.....	العبيد
54.....	الأخلاق في الإسلام
62.....	مختارات من القرآن
67.....	الخضوع والازدواجية
72.....	دموع الجهاد
80.....	دحض الإسلام الرسمي
87.....	مسرد بالكلمات العسيرة



مقدمة

الدرس 1

هذا الكتاب

هذا الكتاب هو الثاني في سلسلة من الدروس مخصصة لدراسة الإسلام السياسي. وكل كتاب يناقش الدروس نفسها التي تتناول مختلف جوانب الإسلام. ويلزمك أن تدرس الموضوع نفسه على ثلاثة مستويات مختلفة. إلا أنك تستطيع أن تختار أيا من المستويات الثلاثة وتفهمه.

تجد في المستوى الأول مقدمة كاملة. إلا أنه نظرا إلى أن كلا من المستويات الثلاثة مستقل بذاته، ففيما يلي مقدمة مختصرة للمستوى 1
الطريقة العلمية مقارنة جديدة لدراسة الإسلام. ويظهر التحليل أن الإسلام نظام ديني وسياسي معاً، كما يظهر أن النظام السياسي يشغل معظم العقيدة الإسلامية.

الكافر

يقول القرآن أنه يجوز أن يُخدَع الكافر وأن تُحاك مؤامرة ضده وأن يُكرَه وأن يُستعبَد وأن يُهزأ به وأن يُعذَّب وأن يُفعل به ما هو أسوأ من ذلك. إن كلمة "غير المؤمن" ترجمة خاطئة لكلمة "كافر". وكلمة "غير المؤمن" معتدلة منطقياً و عاطفياً، لكن كلمة كافر تتضمن كل ما تتضمنه أي لغة من معاني الإهانة والحكم المسبق والبغضاء.

توجد عدة ألقاب للكفار: المشركون وعبدة الأصنام وأهل الكتاب (المسيحيون واليهود) والبوذيين والغنوسيون والوثنيون. وكلمة كافر تشمل كل تلك الألقاب، لأنه لا أهمية للقب الديني فالجميع يعاملون المعاملة نفسها. فما قاله محمد للمشركين وفعله بهم يمكن أن يفعل بأي مجموعة أخرى من الكفار.

يخصص الإسلام قدراً كبيراً من طاقته للكفار. فمعظم القرآن (64 %) يختص بالكفار، ومجمل السيرة (81 %) تقريباً يتناول صراع محمد مع الكفار. أما الحديث (تعاليم محمد ومواقفه) فيخصص 32 % منه للكفار¹. وبالإجمال تخصص الثلثية 60 % من محتوياتها للكفار.

¹ <http://cspipublishing.com/statistical/Trilogy Stats/AmtTxtDevoted-Kafir.html>

الإسلام السياسي

ما هو الفرق بين الإسلام الديني والإسلام السياسي؟ هل تذكر ماذا حدث عندما رسم بعض الفنانين الدانمركيين رسوما كرتونية لمحمد؟ لقد قام المسلمون طوال عدة أسابيع بأعمال الشغب والتهديد والدعاوى القضائية والقتل والإغتيالات والتدمير. فلو أراد المسلمون أن يعبروا عن احترامهم لمحمد بالإمتناع عن انتقاده أو جعله موضوعا للنكتة وكذلك باعتبار كل كلمة تفوه بها محمد نصا مقدسا - لكان ذلك موقفا إسلاميا دينيا. أما عندما هددوا الكفار وضغطوا عليهم وأذوهم لأنهم لم يحترموا محمد فذلك موقف إسلامي سياسي. عندما يقول المسلمون أن محمدا نبى الإله الأوحى فذلك جانب ديني من الإسلام، ولكن عندما يصير المسلمون على أنه لا يجوز مطلقا للكفار أن يبدوا عدم الاحترام لمحمد فذلك هو الجانب السياسي من الإسلام. وعندما وافقت الصحف والتلفاز على عدم نشر الرسوم الكرتونية لم يكن ذلك استجابة دينية بل سياسية.

ثلاث وجهات نظر إلى الإسلام

فيما يلي مثال عن وجهات النظر الثلاث.
لقد جلس محمد في المدينة طوال النهار وإلى جانبه زوجته ذات الإثني عشر ربيعا وهما يشاهدان رؤوس 800 من اليهود تقطع بالسيف¹. لقد قطعت رؤوسهم لأنهم قالوا بأن محمد ليس نبي الله. وينظر المسلمون إلى قتل أولئك الرجال على أنه أمر ضروري لأن إنكار نبوة محمد، كان ولا يزال يعتبر إساءة للإسلام. لقد قطعت رؤوسهم لأن ذلك هو ما أقره الله.
أما الكفار فينظرون إلى هذا الحدث كبرهان على العنف الجهادي في الإسلام كما يعتبرونه عملا شريرا.
ويقول المدافعون عن الإسلام أن ذلك كان حدثا تاريخيا؛ وأن كل الثقافات مارست العنف في تاريخها، ولا يجوز إدانة ذلك الحدث. هؤلاء المدافعون لم يقرأوا قط في الواقع أيا من نصوص الإسلام الأساسية، لكنهم يتحدثون من منطلق موقفهم الأكاديمي الرسمي تجاه الإسلام.
إن قتل 800 من اليهود كان بحسب وجهات النظر المختلفة:

- مأساة
- عملا دينيا مقدسا.
- حدثا تاريخيا آخر. ونحن قمنا بما هو أسوأ منه.

لا توجد نظرة "صحيحة" إلى الإسلام، نظرا إلى أن وجهات النظر لا يمكن أن تتفق.

هذا الكتاب، الذي بين يديك، مكتوب من وجهة نظر مفكر كافر. وكل ما في هذا الكتاب ينظر إلى الإسلام من منظور كيف يؤثر الإسلام في الكفار. وهذا يعنى أيضا

¹ *The life of Muhammad*, A. Guillaume, Oxford University Press, 1982, pg. 464.

مقدمة

أن الجانب الديني قليل الأهمية. إن المسلم يهتم بالجانب الديني للإسلام، لكن جميع الكفار يتأثرون بوجهات نظر الإسلام السياسية. فيجب أن نتكلم عن الإسلام كنظام سياسي لأنه نظام سياسي قوي. هذه الدراسة مبنية على الواقع. ويمكنك أن تقرأ بنفسك العقيدة الإسلامية الفعلية وتستخلص نتائج دراستك.

REFERENCE NUMBERS

The information in this book can be traced back to the source by use of the reference numbers:

Ishaq 234 is a reference to Ibn Ishaq's *Sirat Rasul Allah*, translated by A. Guillaume as *The Life of Muhammad*. This is a reference to margin note 234. All of these references are condensed for ease of understanding.

Bukhari 2,3,45 is a reference to *Sahih Bukhari*, Bukhari's Hadith. The three example numbers are volume 2, book 3, and number 45, a standard reference system.

Muslim 2,345 is a reference to *Sahih Muslim*, Muslim's Hadith. The example would be book 2, number 345.

Koran 12:45 is Koran chapter (sura) 12, verse 45.

GLOSSARY

There is a glossary of Islamic words in the very back.

مُحَمَّد

الدرس 2

ملخص

- الإسلام كله مبني على محمد. وأسهل طريقة وأضمن طريقة لمعرفة الإسلام هي دراسة حياة محمد وأقواله.
- ولد محمد في مكة منذ 1400 سنة وكان يتيما ثم أصبح بعد ذلك تاجرا. وعندما بلغ الأربعين بدأ يرى رؤى ويسمع أصواتا. وقد قال الصوت لمحمد أنه نبي الله. وبدأ محمد يخبر الآخرين برسالته التي تلقاها من الله. وبعد ثلاث عشرة سنة اضطره المكيون إلى مغادرة مكة والانتقال إلى المدينة.
- أصبح محمد في المدينة قائدا سياسيا وحربيا. وهناك أوجد مفهوم الجهاد أي استخدام العنف في سبيل الله. وخلال العشر سنوات التالية سحق محمد أعداءه وأصبح الحاكم الأول في شبه الجزيرة العربية.
- نعرف الآن أدق التفاصيل عن طريقة تناوله الطعام وعن غضبه ومظهره وحتى عن حياته العائلية.

من الممكن التعبير عن الإسلام السياسي بكلمة واحدة هي - محمد.

حياة محمد

حياة محمد مهمة في نظر المسلمين كأهمية حياة المسيح في نظر المسيحيين. ويذكر القرآن أكثر من 70 مرة أن على المسلمين أن يتمثلوا بمحمد في أدق تفاصيل حياته. فكل مسلم محمدي. إنهم يقلدونه في كل جوانب الحياة بدءا من العبادة وانتهاء بطريقة استخدام الحمام. إن جزءا كبيرا من القرآن يتحدث عن محمد وليس عن الله.

حياة محمد

ولد محمد عام 570 ميلادية في مدينة مكة في شبه الجزيرة العربية. وقد ولد في قبيلة من أشرف العرب، لكنه أصبح يتيما وتولى عمه تربيته. كان عمه تاجرا وعلمه كيف يقوم برحلات تجارية إلى سورية ليعود من هناك ببضائع يبيعهها في مكة. ثم تزوج محمد خديجة وكانت أرملة ناجحة أكبر منه سناً.

كان لدى محمد ذهن ديني، ولذلك استفسر عن المسيحية واليهودية خلال رحلاته التجارية إلى سوريا الواقعة على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى شمالي شبه الجزيرة العربية. وكانت تدين بالمسيحية كما كانت جزءاً من الأمبراطورية البيزنطية.

في ذلك الوقت كان اليهود يعيشون في الجزء الشمالي من شبه الجزيرة العربية بينما كان المسيحيون يعيشون في مناطق متفرقة منها. وكان معظم سكان شبه الجزيرة العربية مشركين. وكان لمعظم القبائل أو المدن آلهتها الخاصة. فإذا تزوج رجل من امرأة، يشتركان في عبادة آلهتهما. كانت مكة موقعا دينيا يؤمه الحجاج حيث توجد الكعبة. وهي بناء حجري على شكل مكعب. و كانت في داخله صورة يسوع ومريم إلى جانب رموز تمثل 360 إلهًا.

وقد اعتاد محمد أن يختلي في غار حراء قرب مكة. وعندما كان حوالي الأربعين من العمر رأى محمد في رؤيا ملاكا دعاه فيما بعد جبريل. كانت تلك بداية رؤى لاحقة وزيارات رواها محمد. في أول الأمر لم يكن لإله جبريل اسم. وأصبح الله اسم هذا الإله فيما بعد.

كان الله إله قبيلة قريش، وهي قبيلة محمد. وكان اسم والد محمد عبد الله. وكان اسما اثنين من أعمامه مقترنين باسمي آلهة عربية. كانت قريش تتولى سدانة* الكعبة وأمور الحج. فكانت قريش أشبه بكهنوت سبط اللاويين. كان الله إله القمر الذي تعبده قريش كما كان كبير الألهة من بين آلهة عديدة في مكة. إلا أن محمد منحه المكانة الأسمى إذا جعله الإله الوحيد.

النبي

بدأ محمد يخبر أصحابه وأفراد عائلته بالرؤى التي رآها ويتلو عليهم آيات القرآن الأولى التي قال إنه تلقاها من الملاك جبريل. وبعد ذلك راح محمد يدعو إلى عقيدته في مكة كلها. في أول الأمر لم يولي أهل مكة أي اهتمام لدعوة محمد. فقد كان لديهم 360 ديانة فلا بأس في إضافة إله آخر.

دعا محمد أهل مكة إلى الاعتقاد بيوم الدين وبأن جميع العرب الذين ماتوا من قبل ذاهبون إلى جهنم. وهذا ما أغضب أهل مكة. إذ كانت الأسلاف العربية في نظرهم مسألة بالغة الحساسية ولذلك فإن قول محمد بأن أسلافهم ذاهبون إلى جهنم كان أمرا لا يحتمل. كان محمد عدوانيا في رسالته يذهب كل يوم إلى السوق وإلى الكعبة ويجادل كل إنسان. فأصبحت مكة مضطربة بشأن الإسلام.

المدينة

بعد ثلاثة عشر عاما من بدء الدعوة، كسب محمد إلى صفه 150 من التابعين. وطرده المكيون مع تابعيه، فذهبوا إلى المدينة التي تبعد

* سدانة الكعبة هي القيام بجميع أمورها من فتحها وإغلاقها وتنظيفها وغسلها وكسوتها. (المترجم)

طبيعة الإسلام السياسية

250 ميلا إلى الشمال من مكة. ويسمي المسلمون ذلك الحدث *الهجرة*، كما سمي الذين غادروا مكة المهاجرون.

هذا الحدث مهم بحيث أن التقويم الإسلامي بدأ بذلك التاريخ، وقد دعي التقويم الهجري (*سنة هجرية*). إن أحد أركان الإسلام الخمسة هو الحج إلى مكة. ويُعتبر المهاجر شخصا ذا مكانة دينية خاصة، كما أن أول مرحلة من الجهاد هي الهجرة. بعد أن استقر المسلمون في المدينة مدة عام كانوا فقراء جدا. لذلك قام محمد بإرسال غزاة مسلحين ليسلبوا القوافل المكية التي تمر بالمدينة. ونجح الغزاة في محاولتهم الثامنة وعادوا بالغنائم المسلوبة وبالأسرى المكيين لكي يُحرّروا بدفع فدية.

كان محمد كريما بالمال، وقد شارك به جميع المسلمين. وتحول الإسلام من نظام ديني إلى نظام سياسي ينتهج سياسة الحرب التي دعيت الجهاد. وأصبح الإسلام الدين الذي يدفع لمعتقيه بسخاء. وازداد عدد التابعين إلى 250.

الجهاد

وانتقل محمد من الغزوات الصغيرة على القوافل التجارية إلى حرب مكشوفة ضد جيوش مكة. وتغيرت طبيعة القرآن بكاملها. ففي مكة اختص ثلثا القرآن بإعلان الغضب الشديد على الذين لم يؤمنوا بمحمد والحكم عليهم بالذهاب إلى جهنم. أما في المدينة فقد تكلم القرآن عن السيف والأسرى والاستعباد والفدية وغانم الحرب. ودعا الله جميع المسلمين إلى الجهاد ضد من لم يؤمنوا بمحمد.

اليهود

كان معظم الجهاد ضد العرب. إلا أنه بعد أن سوّى محمد حساباته مع العرب، التفت إلى اليهود. وقد زخر القرآن في مكة بقصص اليهود التي أعيدت روايتها لتثبت أن محمداً كان الآخر في سلسلة أنبياء اليهود. وفي الواقع كان هناك ادعاء بأن أنبياء اليهود كانوا في الحقيقة مسلمين وأن العهد القديم قد حُرّف ليخفي الطبيعة الإسلامية للرسالة التي جاءت من الإله.

كذلك ادعى القرآن المكي إن إله اليهود هو الله. وبالاختصار تصرف محمد كما شاء في كتب العهد القديم. أما سبب كل ذلك فهو أن عددا قليلا من اليهود عاشوا في مكة ولم يجرؤ أحد منهم على تكذيب محمد.

أما في المدينة فكان نصف السكان من اليهود، ولم يقبلوا محمدا كنبى. عندئذ انقلب القرآن عليهم وحكم عليهم بأن مصيرهم جهنم.

وبعد أن لعن القرآن يهود المدينة، أباد محمد القبائل اليهودية الثلاث واحدة بعد الأخرى. كان يهود المدينة متفرقين تكره كل قبيلة

القبيلة الأخرى ولا تساندها في الحرب.
ثم قضى محمد على اليهود الذين كانوا يعيشون على بعد 100 ميل. فكان مصير
من لم يكن مسلماً إما النفي أو القتل أو الاستعباد أو التحول إلى نصف عبد يدعى
الذمي [سوف نبحث في مسألة الذميين لاحقاً].

الانتصار

بعد عشر سنوات من إبعاد محمد من مكة عاد إليها كفاتح. وأول ما بدأ به
مشروعه هو الصلاة في الكعبة¹. ثم حكم بالموت على كل من قاومه، وشمل ذلك
راقصتين أنشدتا أغنية تسخر منه. كما أنه أمر بإعدام أحد أمناء سره السابقين. إذ أن
أمين السر هذا كان قد بدأ يشك في أن محمداً يخترع نزولات القرآن فترك الإسلام
وهرب من المدينة إلى مكة. وهكذا قتل محمد كل من تكلم ضده.
وأصبحت شبه الجزيرة العربية بأكملها مسلمة، وأصبح محمد حاكمها الأول.
اشترك محمد في أعمال العنف بمعدل عمل واحد كل 6 أسابيع وذلك لمدة 9
سنوات وهذا لا يشمل الإغتيالات، واغتصاب المسلمين للنساء² والإعدامات.

أحاديث محمد

هناك قصص قصيرة عن محمد تدعى الأحاديث أو الحديث. هذه الكتابات كلها
مقدسة نظراً إلى أنه يجب على المسلم أن يتمثل بمحمد في كل شيء. ولكل قصة رقم
كآيات الكتاب المقدس. وسوف يتناول الفصل التالي موضوع الحديث بمزيد من
التفصيل. أما الآن فنذكر أن البخاري وأبو مسلم هما كاتبا الحديث الرئيسان.

غضب محمد

ثمة عدد كبير من الأحاديث تتناول غضب محمد. ونظراً إلى أنه قدوة المسلمين
فلا عجب أن يغضب كثيرون من المسلمين بسهولة.

صحيح البخاري 8، 73، 130. **كان في بيتي [عائشة] ستارة عليها رسوم
حيوانات. ولما رآها محمد امتقع لونه وجهه غضبا. فمزقها إربا وقال، إن
من يرسمون رسوما كهذه مصيرهم جهنم حيث يسامون أشد العذاب في يوم
الدين.**

¹ الكعبة بناء حجري في مكة مكعب الشكل يبلغ كل من أضلاعه حوالي 10 أمتار. وهو قبلة المسلمين التي يتوجهون إليها في الصلاة. فلا إسلام بدون الكعبة.
² يتضمن الإسلام تعليماً مفصلاً بشأن معاملة النساء.

وقد وجب على المسلمين أن يلعنوا أعداءهم كما فعل محمد.

صحيح البخاري 9، 85، 73 كان محمد يتضرع إلى الله في صلاته فيقول،
"اللهم خلص ضعفاء المسلمين. وكن شديد القسوة على قبيلة مُضِر وأنزل
بهم سنوات الجوع والقحط كما جلبت الجوع على الناس في زمن يوسف." "

نرى هنا كيف استخدم محمد شخصيات من العهد القديم. إن كل ما في الإسلام، ما عدا الجهاد، جاء من اليهودية والمسيحية وديانات القبائل في شبه الجزيرة العربية والزرادشتية. ولكن الأفكار لم تقتبس فقط بل بُدلت بحيث تُظهر أن محمداً كان نبياً.

زوجات محمد

كانت لمحمد إحدى عشرة زوجة¹ و عدة جوار للجماع (المعاشرة الجنسية). وكانت عائشة زوجته المفضلة. وقد حلم محمد بالزواج منها عندما كانت في السادسة وكان هو في مطلع الخمسينات من العمر.

صحيح مسلم 031، 5977 روت عائشة عن محمد قوله لها: "لقد رأيتك في المنام ثلاث ليل متعاقبة. وقدمك إلي ملاك وأنت مغطاة بالحريز قانلاً، هذه زوجك." ولما حسرت الحريز بان وجهك. فقلت، "بالحقيقة هذا حلم من الله، فليجعله الله حقيقة."

زواجه [بنى بها عندما كان في الخمسين]:

صحيح البخاري 7، 62، 65 تزوج محمد من عائشة عندما كانت في السادسة. وقد بنى بها عندما كانت في التاسعة. وقال هشام، "أخبرت بأن عائشة بقيت مع محمد منذ كانت في التاسعة حتى وفاته."

عائشة في الحريم:

صحيح البخاري 8، 73، 151 [عن عائشة] اعتدتُ ورفيقاتي أن نلعب بالدمى في حضرة محمد. وكن يحاولن الإختباء لدى دخوله، لكنه كان دوماً يدعوهن إلى الخروج ليلعبن معي. كان من المحظور اللعب بدمى رسم عليها وجه آدمي، ولكن نظرًا إلى أنني كنت صغيرة لم أصل إلى سن البلوغ بعد، فقد سمح لي بذلك.

عادات محمد

يتكون الإسلام من سلوك يحاكي سلوك محمد.

¹ من الغرابة بمكان أن الرويات اختلفت بشأن عدد زوجات محمد.

صحيح البخاري 7، 65، 292 كان محمد يفضل أن يبدأ الأشياء التي يقوم بها بالجانب الأيمن؛ كتسريح شعره، أو لبس حذانه، أو القيام بالوضوء¹. فكان يتبع هذا التقليد في كل ما يقوم به.

صحيح مسلم 023، 5018 قال أنس إن محمدا منع الناس من أن يشربوا الماء وقوفا. وروى قتادة: سألتاه، "وماذا بشأن الأكل وقوفا" قال أنس، "ذلك أمر مكروه أكثر من الشرب وقوفا."

صحيح مسلم 023، 5029 روى أنس قصة ذات صلة تفيد بأن محمد كان يشرب شرابه في ثلاث جرعات.

صحيح مسلم 023، 5037 قال محمد: "عندما يأكل المسلمون، ينبغي ألا يمسحوا أيديهم إلا بعد لعقها بأنفسهم أو من قبل أحد غيرهم.

صحيح مسلم 024، 5231 قال محمد: "عندما يلبس المرء حذاءه ينبغي أن يبدأ بالقدم اليمنى. وعندما يخلع حذاءه ينبغي أن يبدأ بالقدم اليسرى. فإما أن يفعل وفق هذا الترتيب أو أن يلبسهما معا أو يخلعهما معا."

صحيح مسلم 024، 5234 لقد نهى محمد الناس عن الأكل باليد اليسرى أو السير بأحد فرديتي الحذاء. كما نهى الرجل عن أن يرتدي قميصا ليس له فتحتان للذراعين ومنع الرجل من أن يرتدي ثوبا واحداً يمكن أن يكشف عورته.

وعلى الناس أن يقلدوا محمداً في أبسط الأشياء.

صحيح مسلم 024، 5238 قال محمد "لا يجوز أن يستلقى الإنسان على ظهره ويرفع قدما فوق الأخرى."

ويبدو أن محمداً كان محتشما على نحو استثنائي.

صحيح البخاري 7، 72، 807 ذات مرة اختلس رجل النظر إلى بيت محمد فرآه يحك رأسه بمشط. ورأى محمد ذلك الرجل فقال، "لو أنني تبينت أنك تختلس النظر إليّ لفقات عينيك بهذا المشط. إن ما يوجب على الناس أن يستأذنوا هو منعهم من النظر إلى أمور ينبغي لا ينظروا إليها.

الفكاهة في الجهاد

صحيح مسلم 031، 5932 حدثنا سعد، بناء على موثوقية أبيه، أن رسول الله جمع أبويه يوم أحد عندما هاجم كافر المسلمين. وللتو

¹ الوضوء اغتسال بالماء وفق طقس معين.

قال محمد له: "(سعد) ارم سهماً فديتك بأبي وأمي. "فتناولت سهماً غير مريش ورميت الكافر المكي، مسددا السهم إلى جنبه. فسقط الرجل المكي وبانت عورته فضحك رسول الله حتى باتت نواجذه.

قسوة محمد تجاه غير المسلمين

صحيح البخاري 2، 24، 577 قدم بعض الناس إلى المدينة وخضعوا للإسلام، لكنهم بسبب الطقس أصيبوا بالمرض، فأذن لهم محمد بالبقاء بين الإبل التي كانت قد جُمعت كضرائب. وطلب منهم محمد أن يشربوا حليب النوق ويولها، فتشفيهم من مرضهم. إلا أنهم بدلاً من ذلك قاموا بقتل عبد محمد الذي كان راعياً لتلك الإبل ثم سرقوا الإبل. فأرسل محمد رجاله في إثرهم وسرعان ما أسروهم. فأمر محمد بأن تقطع أيديهم وأقدامهم (وأن تعالج بالكي لكي لا يستمر نزف دماهم حتى الموت)، وكذلك أمر بأن تفتقأ عيونهم بالمسعر (قضيبي معدني لإذكاء النار). وتركوا على صخور حراء ليموتوا من العطش.

وفيما يلي حديثان من عدة أحاديث يتحدثان عن بياض بشرة محمد.

صحيح البخاري 4، 56، 765 عندما كان محمد يسجد ليصلي كان يباعد بين ذراعيه، حتى لنرى إبطيه. وقد وصف ابن بكير ذلك فقال "بياض إبطيه."

صحيح البخاري 1، 3، 63 ذات يوم كنا جلوساً مع محمد في المسجد فإذا برجل جاء راكباً جملاً. فسألنا، "من منكم محمد؟" أجابنا، "هو ذلك الرجل الأبيض البشرة المتكى على ذراعه..."

بعد محمد

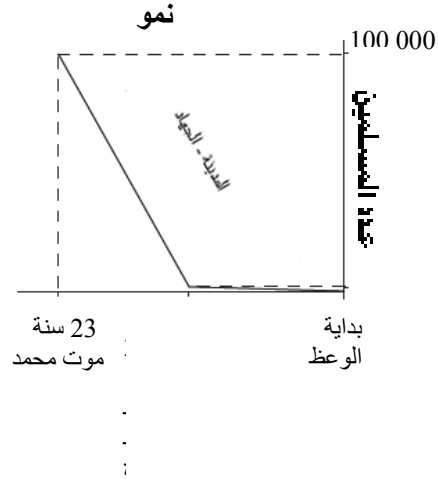
بعدما مات محمد، لزم اختيار قائد جديد. ولم يكن محمد قد عين من يخلفه ولم يعين طريقة يتم بها اختيار قائد جديد. واختير أقرب صحابة محمد وهو أبو بكر ليكون خليفة لمحمد، فكان بمثابة بابا وملك. بعد موت محمد أراد كثيرون من المسلمين الحديثين أن يتركوا الإسلام. مما يعنى أنهم حسبوا مرتدين عن الإسلام فوجب قتلهم. وهكذا أمضى أبو بكر السنيتين التاليتين يقتل جميع الذين أرادوا ترك الإسلام. بعد موت أبي بكر تولى الخلافة صحابي آخر هو عمر. وأمضى عمر السنيتين التاليتين في الجهاد العنيف ضد مصر وسورية والعراق وإيران. نتيجة لذلك دمرت المسيحية في تلك البلدان. وقتل عمر على يد رجل فارسي اتخذه عمر عبداً له. ثم تولى الخلافة صحابي آخر هو عثمان. وحكم عثمان اثنتي عشرة سنة. وقتله حفيد أبي بكر بسبب خلاف سياسي. وتركت جثة عثمان في مجمع قمامة البلدة.

محمد

كان عليّ آخر صحابي تولى الخلافة. واهتم خلال حكمه بالسياسة الداخلية. واتهم بالتورط في اغتيال عثمان. وقامت عائشة، زوجة محمد المفضلة بقيادة حرب أهلية ضد علي. وانتهت الحرب بقتل علي. وهذا الاغتيال صار مصدر الخلاف السني الشيعي¹ كما قتل ابنا علي بعد ذلك بسنوات. كان أبو بكر الصحابي الوحيد الذي أصبح خليفة ومات ميتة طبيعية.

نمو الإسلام

يمكن أن يقسم نشاط محمد الديني إلى حقتين. ففي مكة كان واعظا دينيا وقد جعل حوالي 150 يقبلون رسالته. وعندما انتقل إلى المدينة، أصبح قائدا سياسيا ومحاربا. وعندما مات كان كل عربي في شبه الجزيرة العربية قد اعتنق الإسلام. وفيما يلي مخطط يوضح نمو الإسلام:



¹ إن الانقسام بين السنة والشيعية ديني في الأساس. أما بالنسبة إلى الكفار فهو غير مهم. فالسنة والشيعية يعاملان الكافر المعاملة نفسها.

أساسيات الإسلام

الدرس 3

ملخص

- القرآن هو ما قال عنه محمد أنها كلمات الله. وقد أعيدت فيه رواية كثير من قصص العهد القديم لدعم الاعتقاد الإسلامي بأن محمدًا كان آخر نبي في سلسلة الأنبياء اليهود وباقي أنبياء الله.
- يعرف القرآن من هو الله. فهو إله يجب أن يُخَاف منه لا أن يُحَب. ويحدد الله كل ما يحدث وهو يبغض غير المؤمنين.
- يتضمن الحديث تفاصيل أقوال محمد وأفعاله باعتباره القدوة التي يجب ان يتبعها كل مسلم. وتتضمن السيرة قصة حياة محمد بأكملها .
- هناك إسلام ديني وهناك إسلام سياسي

معرفة الإسلام

هناك طريقة واحدة لمعرفة الإسلام. و دعنا نبدأ بما يوافق عليه كل مسلم في العالم. فلكي تكون مسلما ينبغي أن تقول: "أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدًا رسول الله." هذا القول يعطينا أساس الإسلام. إن كلمات الله، إله محمد، لا توجد إلا في القرآن. ولكن القرآن يقول 70 مرة أن على جميع المسلمين محاكاة محمد في كل جوانب حياته. فكيف نعرف كيف نحكي محمدًا؟ إن ما قاله محمد وما فعله (ما يسمى السُنَّة) مدوّن بالتفصيل وبصورة دقيقة.

كتاب المسلمين المقدس - الثلاثية

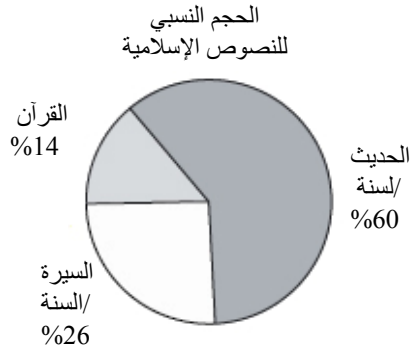
يُحدّد الإسلام بثلاثة أشياء: كلمات الله، أي القرآن، وكلمات محمد وأفعاله. تدعى كلمات محمد وأفعاله السُنَّة، وتوجد في مجموعتين من النصوص - السيرة (سيرة حياة محمد) والحديث. وتعد كلماته وأفعاله نموذجًا إلهيًا للبشرية يقبله الله. إن كل حديث قصة مختصرة تروي عملا قام به محمد أو قولًا قاله. ومجموعة الأحاديث جمعت باسم جمع هو "الحديث". وتوجد مئات الآلاف من الأحاديث، ولكن بعضا منها ليس

أساسيات الإسلام

صحيحاً (لا يمكن الإعتماد عليه). مثال ذلك، نعرف من القرآن أن محمداً لم يجترح أي معجزة. ولكن الكثير من الأحاديث ملآن بالمعجزات. فالأحاديث المروية في صحيحي مسلم والبخاري مقبولة لدى جميع المسلمين ك: "إنجيل". فالثلاثية هي.

- القرآن
- السيرة كما جاءت في كتابي إسحاق والطبري.
- الحديث كما جاء في صحيح مسلم وصحيح البخاري.

الثلاثية هي أساس الإسلام. وجميع ما كتب عن حياة محمد مبني على السيرة والحديث. وكل الشريعة الإسلامية مبنية على الثلاثية. وكل قول، وكل فعل، سواء أكان يتعلق بالإسلام السياسي أو بالإسلام الديني مصدره الثلاثية.



من الخطأ تشبيه القرآن بالكتاب المقدس. فالقرآن يشكل 14% من نصوص الإسلام المقدسة ولا يحوي تقريباً ما يكفي من المعلومات لترشد الإنسان كيف يكون مسلماً. فالكتاب المقدس الإسلامي مكون من القرآن والسيرة والحديث. وإذا قيس الإسلام بالنصوص التعليمية فإن 86% من الإسلام يخص محمداً و 14% منه يخص الله.

ما هو القرآن؟

يعتقد المسلمون بأن القرآن هو كلمة الله الإله الأوحد، وهو كلمته الكاملة الأزلية الكونية والنهائية. ليس في القرآن أي خطأ مهما يكن ضئيلاً. وقد أنزل على محمد الذي يشكل نموذجاً مثالياً للسلوك لكل البشر في كل الأزمنة، الآن وإلى الأبد. **القرآن** يعني القراءة أو "التلاوة" وهو مرتب في سُور (فصول). يقول المسلمون أن القرآن كان عن يمين الله في السماء منذ خلق العالم، مكتوباً على ألواح من زمرد وأوحى إلى محمد بوساطة الملاك جبريل.

يتصف القرآن بكثرة التكرار. على سبيل المثال، وردت قصة موسى 39 مرة. واستغرق جمع القرآن ثلاث وعشرون سنة. وعندما مات محمد لم يكن القرآن موجوداً كما نعرفه اليوم. وكان مكتوباً على أي شيء بدءاً من الورق وانتهاءً بعظام الكتف. وكان معظمه محفوظاً في الذاكرة. ولم تبدل أي محاولة لكتابته إلا بعد موت محمد. أما النسخة التي لدينا الآن فقد جمعها الخليفة الثالث عثمان، بعد موت

محمد بحوالي 60 سنة. وبعد جمع القرآن أحرقت جميع الوثائق التي اعتمدت كمصادر. يقول المسلمون أنه لا توجد نسخ مختلفة من القرآن (وهو أمر ليس صحيحا في الواقع)¹.

كان القرآن أول كتاب في شبه الجزيرة العربية. أما قبل ذلك فلم تكتب بالعربية سوى القصائد والمراسلات التجارية. لقد ذكر محمد "أهل الكتاب" مرارًا مشيرًا بذلك إلى اليهود والمسيحيين والكتاب المقدس.

وردت في القرآن أسماء موسى وأدم ونوح وسليمان وداود ويسوع ولوط ويوسف ويعقوب ويدعون أنبياء الله. والقصص المتعلقة بهؤلاء "الأنبياء" جاءت أقصر بكثير من تلك المتعلقة بهم كما وردت في الكتاب المقدس ومختلفة عنها اختلافًا كبيرًا. وجوهر قصص أولئك "الأنبياء" هو أن عليك أن تتبع أنبياء الله في كل ما يقولونه وما يعملونه. لذلك عليك أن تعمل ما قاله محمد لأنه يقول عن نفسه أنه نبي. إن البرهان الوحيد على كون محمد نبيا هو قوله أنه كان لليهود أنبياء وأنه خليفتهم. وكان إصرار محمد برهانه الوحيد على نبوته. كان محمد نبيا لأنه قال ذلك عن نفسه. ويدعي القرآن أنه يقدم القصص الصحيحة عن الأنبياء أما كتب اليهود والمسيحيين المقدسة فهي خاطئة.

هناك قرآنان - الأول كتب في مكة والأخير كتب في المدينة. يتضمن قرآن مكة قصصا يهودية كثيرة ويكرر قوله إن محمدا نبي وعلى كل واحد أن يفعل ما قاله محمد. أما قرآن المدينة فهو سياسي جدا وهو يدين اليهود. كذلك يتضمن قرآن المدينة قواعد دينية و تشريعية. وفيه ما يزيد عن 200 آية يناقض بعضها بعضا. وهذا جزء من الطبيعة الازدواجية للقرآن. فالإسلام يقول قولين متناقضين عن أي موضوع. وترجع الازدواجية جزئيا إلى أن النقيضتين صحيحتان. فالازدواجية هي المفتاح لفهم الإسلام وسوف تناقش بالتفصيل فيما بعد.

الله والقرآن

بعض الترجمات الإنكليزية للقرآن تستعمل كلمة God بدلا من Allah. وفي أي ثقافة تتكلم الإنكليزية تكون كلمة God مرادفة ليهوه Jehovah الإله الواحد الذي يعبده اليهود والمسيحيون*. إلا أن معنى كلمة الله ومعنى كلمة يهوه يعتمد على صفاتها الواردة في النصوص. فالقرآن يُعرّف الله. والعهد القديم يُعرّف يهوه. وبناء على تلك النصوص لا يعبد اليهود والمسيحيون الإله نفسه الذي يعبده المسلمون. ونوضح ذلك بالمثال التالي: إن الأحمر والأزرق لوانان، ولكن الأحمر يختلف عن الأزرق فهما ليسا الشيء نفسه. وقياسا على ذلك فإن كلا من الله ويهوه إله واحد لكنهما ليسا الإله الواحد نفسه. الله ليس يهوه.

¹ لقد عثر في صنعاء، عاصمة اليمن، على قرآن قديم يختلف عن القرآن "الرسمي".

* استخدمت الترجمات العربية للكتاب المقدس كلمة "الله" مقابل أي من الكلمات *el, elohim, elah, eloah* التي وردت في الأصل العبري، ومقابل كلمة *theos* التي وردت في الأصل اليوناني. وقد ورد الاسم "يهوه" 10 مرات في الترجمة العربية للعهد القديم. أما فيما عدا ذلك فقد استخدمت كلمة "الرب" مقابل *YAHWEH* العبرية (ع ق) كما استخدمت أيضا مقابل *kurios/kurion* اليونانية (ع ج). [إضافة من المترجم]

أساسيات الإسلام

يستخدم المسيحيون العرب أيضا كلمة "الله". وكلمة الله مشتقة من كلمة إله مضافا إليها "أل" التعريف، وهكذا فإن الله تعني الإله. لكن معنى كلمة الله بالنسبة إلى المسيحيين العرب مأخوذ من الكتاب المقدس. ومعنى كلمة الله التي يستخدمها المسلمون مأخوذ من القرآن. ف: الله إله المسيحيين العرب ليس الله إله الإسلام. ولكن الله بالنسبة للمسيحيين العرب هو يهوه نفسه. إذا، فالتعبير الوحيد المقبول عن إله القرآن الواحد هو Allah وليس God.

القرآن والمحبة

في حين أنه يوجد في القرآن ما ينوف عن 300 إشارة إلى الله والخوف، فلا توجد فيه سوى 49 إشارة إلى المحبة، 39 منها سلبية حيث أن 14 منها تقترن بمحبة المال والقوة والآلهة الأخرى والمركز الإجتماعي. وثلاث آيات تأمر البشر بأن يحبوا الله وآياتان تبيينان كيف يحب الله الإنسان المؤمن. وهناك 25 آية تبين أن الله لا يحب الكافرين. يتبقى 5 آيات موضوعها المحبة. منها 3 آيات تتناول محبة النسيب أو الأخ المسلم. وهناك آية تأمر المسلم بأن يتصدق حبا بالله. وهناك آية في ظاهرها تدعو إلى محبة الجميع: قدم ما تشاء للإحسان، ولكن حتى هذه الآية تلوئها الازدواجية نظرا إلى أن أعمال الخير الإسلامية إنما تقدم فقط للمسلمين الآخرين. ولا توجد آية واحدة تدعو المسلم إلى محبة الكافر أو الرأفة به، ولكن توجد 14 آية تمنع المسلم من مصادقة الكافر. يرد ذكر جهنم في القرآن 146 مرة، 9 منها تشير إلى فشل أخلاقي - كالطمع وقلة الإحسان أو محبة النجاح العالمي. وأما 137 الباقية فتتضمن العذاب الأبدي بسبب مخالفة محمد. وهكذا فإن 94 % من الآيات المتعلقة بجهنم هي بمثابة سجن سياسي للخارجين على الدين أي غير المؤمنين. هناك كتابان نشرتهما دار CPSI هما *A simple Koran* و *Abridged Koran* ، وهذان الكتابان يجعلان القرآن مفهوما.

الحديث

كل حديث قصة تتعلق بمحمد. وأي كتاب كامل يتضمن الأحاديث يدعى الحديث. وهناك ست مجموعات من الحديث تحظى بأكبر قدر من الاحترام وهي مقبولة لدى كافة المسلمين. وتوجد مجموعات أخرى لكنها لا تتمتع بالمصادقية ذاتها. فإذا اقتبست لمسلم حديثا ما لا يحبذه سيقول لك، "ليس بعض تلك الأحاديث موثوقا." إن جميع الأحاديث المقتبسة في هذه الدروس مأخوذة من أكثر المصادر موثوقية.

طبيعة الإسلام السياسية

كتب الحديث الأكثر موثوقية كتبها البخاري. وقد دَوّن 6800 حديث. هذه الدروس تشير عادة إليه، ولكن مسلم وأبو داود يُقتبسَان أيضاً. عادة ما يكون الحديث فقرة واحدة، وهو يتناول عملاً أو قصة قصيرة أو محادثة مع محمد أو عنه. وقد يكون الفعل بسيطاً كـشرب محمد للماء أو ربط حذائه. يتضمن الحديث *السنة* (الخطاب المثالي أو الفعل المثالي) لمحمد، أي آراؤه. فالكلمات أو الأفعال التي يجب على المرء أن يقتدي بها هي السنة؛ والقصة التي نشأت منها السنة رواها الحديث. مجموع الحديث كتب بعد موت محمد بـ 200 سنة. وهناك الآلاف من الأحاديث وهي تشكل أعظم نص مقدس إسلامي. ويحكم الحديث حياة المسلم أكثر مما يحكمها القرآن.

الخلفاء الراشدون

ثمة استثناء واحد لسنة محمد. كان هناك أربعة رجال هم صحابة محمد - أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - أصبحوا خلفاء (ال خليفة بمثابة بابا إسلامي وملك) بعد موت محمد. فتصرفاتهم وأقوالهم هي أيضاً سنة. وهكذا فإن ما فعلوه هو أيضاً مثال كامل لما ينبغي على المسلم فعله. فالخلفاء أشبه بالرسول في سلطانهم.

يتضمن كتاب *The Political Traditions of Mohammad* by CPSI Publishing الأحاديث التي تنطبق على الكفار.

السيرة

تتضمن السيرة حياة محمد. والسيرة والحديث يشكلان السنة. إن أهم كتاب من كتب السيرة هو الذي كتبه ابن إسحق، *سيرة رسول الله*، (طريق رسول الله). يقع الكتاب في 800 صفحة بطبع متقن وهو مليء بالاصطلاحات العربية. ويتضمن سيرة حياة محمد الكاملة. وتعد السيرة نصاً إسلامياً مقدساً.

إن كتابي *Mohammad and the Unbelievers* and *the Life of Mohammad* جعلاً قراءة السيرة أمراً ميسراً.

الإسلام الديني والإسلام السياسي

الإسلام حضارة ذات نظام سياسي وهو أيضاً ثقافة مجتمع ما وديانته. إن الإسلام الديني هو ما ينبغي على المسلم القيام به لكي يذهب إلى الجنة ويتجنب جهنم. أما الإسلام السياسي فيحدد معاملة غير المؤمنين، كما يحدد حكم المسلمين.

أما سياسة الإسلام ضمن الجماعة الإسلامية فليست موضوع اهتمامنا هنا.

أعمدة الإسلام الخمسة:

- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.
- إقامة الصلاة
- إيفاء الزكاة
- صوم رمضان
- حج البيت الحرام من استطاع إليه سبيلاً.

الجانب الديني في الإسلام (الإسلام الديني) مهم للمسلمين، أما الجانب السياسي فيؤثر في كل إنسان غير مسلم.

يملك الإسلام نظاماً قانونياً كاملاً هو الشريعة. وأساس النظام القانوني والسياسي في الإسلام محدد بوضوح في ثلاثة كتب - القرآن والسيرة والحديث - أي الثلاثية الإسلامية. كل كتاب من الثلاثية ديني وسياسي معاً. أكثر من نصف القرآن يركز على غير المؤمنين. وحوالي ثلاثة أرباع السيرة (حياة محمد) سياسي. يزخر الحديث بالبيانات والأمثلة السياسية. فالإسلام نظام سياسي موضح بالتفصيل. إن المبدأ الأساسي في الإسلام هو أن مبادئه السياسية مقدسة وكاملة وأزلية وعالمية. وجميع الأنظمة السياسية الأخرى من وضع الإنسان ويجب أن تحل محلها الشريعة الإسلامية.

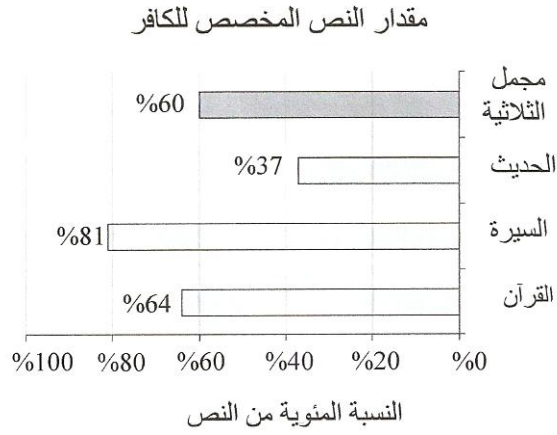
إن نجاح الإسلام يأتي من سياسته. فخلال السنوات الثلاثة عشر الأولى لمحمد كقائد روحي، حوّل 150 شخصاً إلى ديانته. وعندما أصبح قائداً سياسياً ومحارباً، انتشر الإسلام انتشاراً انفجارياً، وصار محمد ملك شبه الجزيرة العربية خلال عشر سنوات.

إن الثلاثية تحدد ما هو الإسلام. ويجب على الكافر أن يخضع للإسلام. هذا بيان سياسي لأن الإسلام في جوهره يريد أن يسيطر على كافة جوانب الحياة العامة - القانون والعادات والمحاكم والفن والإعلام والمدارس. ففوة الإسلام هي في جانبه السياسي وليست في الدين.

إن الثلاثية سياسية جداً. فنصف القرآن يدور حول ما يجب فعله بغير المؤمن. وحوالي 75% من السيرة يتعلق بالسياسة وبالجهاد. وربع الحديث تقريباً يتعلق بالجهاد وبكيفية معاملة الكافر. وبالاختصار الإسلام دين ونظام سياسي.

إن أفضل الطرق لمعرفة الحيز الكبير الذي يشغله الإسلام السياسي هي ببساطة حساب عدد الكلمات المخصصة للكافر وللسياسة في كل نص.

طبيعة الإسلام السياسية



ما يفعله الإسلام بالديانات الأخرى سياسي وليس دينيا . والصورة الذهنية الفضلى للإسلام هو شيوعية لها إله. إن دين الإسلام يغطي قوته الحقيقية، أي السياسة. إن المسيحيين واليهود ليسوا كفارا فقط بل هم أيضا غير مؤمنين. وهم يُدعون غير مؤمنين لأنهم ليسوا "أمناء" لكلمة الله "الحقيقية"، أي القرآن. وأنت كشخص غير مسلم يجب ألا تستخدم أي كلمة أخرى سوى كلمة كافر. فهذا يظهر أنك تفهم الإسلام.

الجهاد

الدرس 4

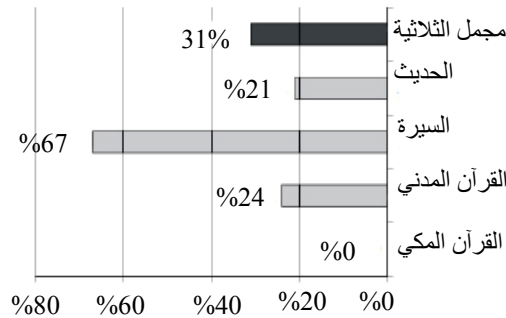
ملخص

- في المدينة تحول محمد إلى السياسة والحرب. وفيها أيضا طوّر مفهوم الجهاد.
- بدأ الجهاد بغزوات (غارات) على المكّيين. ثم تطور إلى حرب معلنة. وتغيرت طبيعة القرآن من دينية إلى سياسية. وأصبحت أساسا للحرب على جميع الكفار.
- أول معركة ربحها محمد كانت معركة بدر. ثم خسر معركته الثانية. ولكنه بعد ذلك لم يخسر أي معركة. وبعد مغادرته مكة بعشر سنوات عاد إليها كقائد منتصر.
- يدعو القرآن جميع المسلمين إلى أن يشتركوا في الجهاد، بكل إمكاناتهم. والحديث ملئ بالقواعد التي تحدد الجهاد.

إن ازدواجية القرآن التي تصنف البشر إلى مؤمنين وكفار هي أساس الجهاد. ويستخدم الجهاد القوة القصوى لإخضاع الكفار. فالجهاد هو الإسلام في حده الأقصى.

الجهاد اختراع فريد أوجده محمد. والمعنى الحقيقي للجهاد ليس الحرب بل الكفاح. هناك مفهوم خاطئ آخر بشأن الجهاد وهو أنه مرادف للقتل. فليس الأمر كذلك. الجهاد يتضمن جميع أشكال الكفاح ضد الكفار. فكتابة رسالة حول الإسلام المسالم إلى محرر صحيفة ما هي شكل من أشكال الجهاد. وكذلك القول بأن إعلان الاستقلال الأميركي يستند إلى مبادئ الإسلام هو أيضا جهاد. وتقديم المال للأعمال الخيرية الإسلامية التي تدعم المجاهدين هو أيضا جهاد. وعندما يتزوج المسلم كافرة فهذا جهاد، ذلك لأن جميع أولادهما سيربون كمسلمين. وكل كفاح ضد الكفار هو جهاد. والجهاد يكون باللسان والقلم والسيف.

النص المخصص للجهاد في الثلاثية



صورة وصفية مختصرة لجهاد محمد

لم يبدأ الجهاد إلا بعد سنة من سكنى محمد في المدينة. وكان المسلمون في المدينة خلال تلك السنة يعانون من الفقر. ونظرا إلى أن القوافل التجارية المكية كانت تمر قريبا من المدينة بصورة منتظمة، فهذا منح المسلمين فرصة للحصول على المال والانتقام من أولئك الذين طردوا محمد من مكة.

ابن اسحق 425 كان المسلمون هم الذين بدأوا القتال مع قريش مكة. لقد هاجموا قافلة عزلاء من السلاح. وكان عمر أول من قتل في الجهاد، إذ أصابه سهم. ونجا رجل آخر، وأسير رجلا ن آخران وأخذ المسلمون جمال الأعداء وبضائعهم وعادوا إلى محمد في المدينة. وفي الطريق كانوا يتحدثون بشأن ما سيفعله محمد بالغانم إذ سيكون له نصيب الخمس من البضائع المسروقة.

وجهاز المكيون جيشا صغيرا وذهبوا إلى المدينة ليقاتلوا محمد. والتقى المكيون والمسلمون عند بئر بدر. وكانت المعركة في الصباح:

ابن اسحق 440 وحالما رأى محمد تقدم قريش في الوادي الضيق، قال، "اللهم هوذا قريش قادمة في باطلها وكبريائها تريد أن تباريك وتكذبني. اللهم أعطني المدد الذي وعدتني به. ودمرهم هذا الصباح!"

ابن اسحق 445 وحان الوقت لرص الصفوف وتقدم الجيشان من بعضهما. وكان محمد قد قال لمحاربيه ألا يبدأوا القتال حتى يأمرهم بذلك. وأخذ محمد حفنة من الحصى ورمى بها قريش قائلا، "العنوا تلك الوجوه." وتقدم المسلمون وبدأت المعركة.

كان المسلمون أقل عددا لكنهم ربحوا المعركة.

ابن اسحق 446 وإذ قاربت المعركة إلى نهايتها وكان المسلمون يجمعون الأسرى، تطلع محمد فرأى نظرة اشمزاز على وجه سعيد. فقال " يبدو أنك غير راض عما ترى." أجاب سعيد، بلى والله، هذه أول هزيمة نلحقها بالكفار ويجب أن نذبهم جميعا حتى آخر رجل منهم."

قرآن 8: 67 مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

ابن اسحق 451 وإذ اقتربت المعركة من نهايتها أصدر محمد أوامره إلى المقاتلين بأن يبحثوا بين القتلى عن أبي جهل، عدو الله. ووجدوه يقاتل في الأجمة. وعندما أصبح أحد المقاتلين المسلمين على مسافة من أبي جهل تسمح بضربه هاجمه وقطع ساقه وقذفها في الهواء. ومر مقاتل آخر بقرب أبي جهل وهو ينازع ووضع قدمه على عنق أبي جهل وقال المسلم،

الجهاد

"ألا أخزأك الله يا عدو الله؟" أجاب أبو جهل، "وكيف أخزاني؟ وهل أنا ذو شأن أكثر من أي واحد قتلتموه؟" فقطع المسلم رأسه.

ابن اسحق 452 وأخذ المسلم رأس أبي جهل إلى محمد وقال، "هذا رأس عدو الله،" وطرحه عند قدمي محمد. فقال النبي، "الحمد لله."

ابن إسحق 454 طرحت جثث قتلى قريش في بئر. وانحنى رسول الله على فوهة البئر وصاح، "يا أهل البئر، هل وجدتم أن ما قاله الله صحيح؟" واختار المسلمون في سؤاله. وسأله، "أتكلم الموتى؟" أجابهم موضحاً أن بوسع الموتى أن يفهموا ما قال.

لم يقاتل المسلمون وحدهم. فقد أرسل الله ألف ملاك ليساعدوا في قتل أولئك الذين كانوا يعبدون بطرق قديمة وطقوس قديمة؛ فمقاومة محمد كانت بمثابة حكم بالموت يصدره الله.

قرآن 8: 12 "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّثُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَائِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بِنَانٍ. ذَلِكَ بَأْتَهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ."

أصبح محمد الآن قوة سياسية لم يُر مثلهما في التاريخ. فجمع الدين والسياسة التي لها برنامج عالمي خلق قوة دائمة. فالكنوز والغنائم المستولى عليها بالحرب سوف تؤمن غنى الإسلام. و الرهبة من محمد هي خوف الله.

صحيح البخاري 1، 7، 331 قال النبي، "أُعْطِيَتْ حَمَسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي."

1. نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ أَوْقَعَهُ بِأَعْدَائِي مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ.
2. جُعِلَتْ لِي وَلِاتِّبَاعِي الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَطَهْرًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ.
3. أُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي.
4. أُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
5. كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً."

بعد أن أمضى محمد سنة في المدينة أصبح عدد المسلمين بين 250 و 300، بعد أن كان في مكة 150. وبعد معركة بدر ظهر إسلام جديد. وأصبح محمد في المدينة

سياسيا وقائدا عسكريا. وأصبح الإسلام قوة سياسية مسلحة. وأصبح المسلمون بعد بدر أثرياء وأقوياء.

وقعت المعركة الكبيرة التالية عندما عاد المكيون في السنة التالية وحاربوا المسلمين في أحد. خسر المسلمون وجرح محمد. فأحدث هذا أزمة في الإسلام. كان الله قد أرسل ألف ملاك لينصروا المسلمين على الكفار في بدر. فماذا حدث الآن؟ ابن إسحق 595 كان سبب خسارة المسلمين هو أن رماة السهام لم يثبتوا في قواعدهم. فعندما رأوا أن المكيين انفصلوا عن معسكرهم ركضوا ليأخذوا غنائم الحرب. لقد جعلهم الطمع يعصون أوامر محمد. مع أنه قيل لهم بأن عليهم دوما أن يطيعوا محمد؛ لأنه كان يتكلم نيابة عن رب العالمين.

ابن إسحق 597 كان السبب الذي من أجله ترك الله المكيين يربحون هو رغبته في امتحان المسلمين. وها هم قد عرفوا أنفسهم حقا. فهل كانوا أصدقاء محمد في الرخاء، أم أنهم استطاعوا رؤية أخطائهم؟ لو أنهم أطاعوا محمداً، لأصبحوا مسلمين حقيقيين. إن المسلم الحقيقي لا يخسر معنوياته ولا يقع مطلقا في اليأس.

قرآن 3: 139 **وَلَا تَهْنُؤُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.**

ابن إسحق 599 لم ينته الجهاد. وقريبا سوف يوقع الإسلام الرعب في قلوب الكفار. وبعد موتهم سوف يحترقون في جهنم. وسوف يأتي هلاكهم لأنهم لم يؤمنوا بالإسلام.

قرآن 3: 151 **سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ.**

ودعيت المعركة الكبيرة التالية معركة الخندق. عاد المكيون إلى المدينة وصدوا على أعقابهم بسبب تحصينات الخندق. وكانت تلك أول مرة استخدم فيه هذا الإجراء في شبه الجزيرة العربية. من الناحية الحربية انتهت المعركة بتعادل الفريقين. أما سياسيا فكان هذا التعادل نصرا للإسلام، لأن المكيين حاولوا سحق الإسلام وفتلوا. كان المسلمون في الأوقات الفاصلة بين المعارك الكبرى يشنون حملات الجهاد ضد أقرب القبائل إليهم. فكانوا يهاجمون القوافل، ويستعبدون الكفار ويقتلون من يقاومون الإسلام السياسي. ظل محمد طوال تسع سنوات يرسل مقاتليه في الغزوات بمعدل غزوة كل ستة أسابيع.

قاد محمد عددا كبيرا من الناس قاصدين الحج في مكة. [وقبل محمد لسنين خلت اعتاد العرب أن يحجوا إلى مكة. لقد أدخل محمد في الإسلام معظم الممارسات الوثنية.] ولاقاه المكيون خارج مكة ومنعوا المسلمين من دخولها.

الجهاد

وعقد محمد معاهدة مع المكيين. وكانت هذه المعاهدة نصرا سياسيا لمحمد. ابن اسحق 750 استهل محمد المعاهدة بعبارة "باسمك اللهم" واعتبرها نصرا للإسلام. فقد تعاملت حكومة مكة مع محمد كسلطة سياسية مستقلة. وانجذب المزيد من العرب إلى دين الإسلام الذي أصبح في ذلك الوقت غنيا وقويا. إن صلح الحديبية قد رسّخ مواقف الإسلام من المعاهدات حتى هذا اليوم. فالإسلام يعقد معاهدة ماء، فقط إذا كان في موقف الخاسر. والمعاهدة تسري ما دام الإسلام ضعيفا. وحالما يقوى الإسلام يبدأ الجهاد من جديد.

قرآن 47: 33-35 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُنَبِّلُوا أَعْمَالَكُمْ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَأْتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ. فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالَكُمْ.

وبعد ذلك بنحو سنة وجد محمد سببا لنقض معاهدة الحديبية. فقد كان يقوم بغزوات على قبائل الكفار، فيربح منهم المال كما يربح متحولين إلى الإسلام. وأصبح الإسلام أقوى مما كان عليه عندما عقد محمد المعاهدة. وحين الوقت ليزحف محمد إلى مكة بجيش قوامه 10,000 رجل.

استسلمت مكة بدون قتال وانتصر الإسلام.

ابن اسحق 819 كان محمد قد أمر قافته بأن يقتلوا فقط أولئك الذين قاوموا؛ أما فيما عدا ذلك فليس عليهم أن يمسوا أحدا بسوء ما خلا أولئك الذين تكلموا ضد محمد. ثم أصدر أمرا يجيز قتل جميع الذين قاوموا الإسلام في مكة. ابن اسحق 821 ذهب محمد إلى الكعبة ودار حولها سبع مرات. وفي كل مرة كان يمر من أمام الحجر الأسود¹ كان يلمسه بعصاه. ثم طلب مفتاح الكعبة ودخلها. كان بداخلها حمامة خشبية التقطها ورمى بها إلى خارج الباب. وكان هناك تماثيل ترمز لمختلف الديانات العربية. فأمر محمد بحرقها وتحطيمها جميعا. بعد أن أصبح محمد في مركز القوة أصدر أمره الثاني؛ وهو يقضي بتدمير كل عمل فني ديني. وكان هذا العمل يتكرر بعد كل انتصار. خاض محمد قبل موته معركتين كبيرتين أخريين.

طبيعة الإسلام السياسية

¹ الكعبة بناء حجري في مكة. في جانبه الجنوبي الشرقي حجر أسود يعتبر مقدسا في الإسلام لأن محمدا أعطاه مكانة خاصة.

الجهاد

النظام السياسي في الجهاد مبني على ازدواجية أخلاقية. والجهاد محدد في الثلاثية. ففي السيرة الجهاد حرب على الكفار. وهناك نوع آخر من الجهاد في الحديث ويدعى الجهاد الأكبر، وهو كفاح روحي باطني. إلا أن الأحاديث المتعلقة بالجهاد الروحي الباطني التي وردت في صحيح البخاري لا تشكل إلا 3% فقط من الحديث؛ أما الـ 97% من الحديث فتشير إلى الحرب على الكفار. ويدعى الجهاد في القرآن "الكفاح في سبيل الله". وكل "كفاح في سبيل الله" مكرس لقتل الكافر واستعباده وتعنيفه كي يخضع للإسلام.

الجهاد طريقة سياسية ذات أهداف سياسية. هدف الجهاد هو جعل الكافر يخضع للإسلام. إن السبب الذي جعل محمدا يهاجم كل إنسان إنما كان يرتكز على حقيقة أنهم لم يخضع للإسلام.

يقتل المسلمون مسلمين آخرين، ولكن ذلك لا يعد جهادا على الإطلاق. الجهاد مخصص للكافر. والذريعة في ذلك هو أن الكافر قد أغضب الله برفضه له. ومن ثم فإن كل جهاد هو دفاعي. وسبب الجهاد دوما هو إساءة من قبل غير المسلمين وهي عدم الإيمان. الجهاد ازدواجية سياسية خالصة.

ملاحظة

إن دراسة مدققة للقرآن تظهر أن مصادره هي العهد القديم والحكايات الشعبية اليهودية، والمسيحية الغير مستقيمة المعتقد، والديانات العربية الوثنية. فالفكرة الجديدة في القرآن هي الجهاد. والجهاد هو الذي جعل الإسلام قويا بقيادة محمد والجهاد هو الذي خلق الإمبراطورية الإسلامية. والجهاد هو الذي يجعل الإسلام قويا اليوم.

السيرة هي الدليل الإستراتيجي للجهاد. والحديث هو الدليل التكتيكي للجهاد.

الجهاد والحديث

لكي يكون المرء مسلما حقا ينبغي أن يتوق إلى أن يكون مجاهداً.

صحيح مسلم 020 و4696 قال محمد: "من يمته دون أن يشارك في الجهاد، ولم يرغب قط في شن الحرب المقدسة، يمته ميته المنافق."

وهذا عهد الله مع جميع المسلمين: الموت أثناء الجهاد هو طريق مؤكد للذهاب إلى الجنة. وإذا لم يمته المجاهد، فإنه يستطيع أن يحتفظ بما كسبه بالعنف من العدو، الذي هو غير المسلم.

صحيح البخاري 4، 52، 46 قال محمد: "إن المقاتل المسلم الذي يقاتل في سبيل الله يشبه من لا يفعل شيئا لكنه يصوم ويصلي. لقد وعد الله من يقتل أثناء قتاله في سبيل

الجهاد

الله سوف يدخل الجنة ولا يُسأل. أما من يخرج من المعارك حيا فيمكن أن يرجع إلى بيته حاملا معه مقتنيات وأموال المهزوم."

ينبغي على المسلم أن يدعم المجاهدين بكل وسيلة. وهذا يتضمن تمويل المقاتلين ومساعدة عائلاتهم. وهذا يتم اليوم عن طريق المؤسسات الخيرية الإسلامية.

صحيح البخاري 4، 52، 96 قال محمد: "من زود مجاهدا بالسلاح سيأخذ أجر مجاهد؛ وكل من اعتنى بمن يعولهم محارب سوف يكافأ كمجاهد."

إن الله يكافئ الذين ينفقون في سبيل الجهاد ويلعن الذين لا يفعلون ذلك.

صحيح البخاري 2، 24، 522 قال محمد: "كل يوم ينزل ملاكان من الجنة. يقول أحدهما، 'اللهم كافي الذين يسهمون في الجهاد،' ويقول الآخر، 'اللهم اقتل أولئك الذين لا يدعمون الجهاد.'"

صحيح مسلم 020، 4649 قال محمد: "كل خطيئة للشهيد تغفر ما عدا الدين."

غالبا ما استخدم محمد المال ليستميل الناس إلى الإسلام وليبقي المتحولين الجدد.

صحيح البخاري 4، 53، 374 قال محمد: "إنني أعطى المال لأبناء قريش لكي أغريهم بالبقاء أوفياء للإسلام، ذلك لأنهم حديثو العهد بالإيمان وحياة الجاهلية لا تبعد عنهم كثيرا."

الموت في الجهاد هو أفضل حياة.

صحيح البخاري 5، 59، 377 أثناء معركة أحد سأل أحدهم محمدا، "أين أذهب إذا قتلت في المعركة؟" قال محمد، "إلى الجنة". فما كان من الرجل إلا أن ترك زاده ودخل المعركة وقاتل حتى قتل.

كان اغتصاب النساء الأسيرات قاعدة اعتاد محمد وصحبه ممارستها. وكانت الأسيرات الجميلات يصبحن جوار يستخدمن للجماع. وكان محمد يختار أجمل الجواري الأسيرات الجدد. وهذا هو النموذج المثالي في الإسلام.

صحيح البخاري 3، 34، 431 كانت إحدى الأسيرات فتاة يهودية جميلة هي صفية. وأعطيت أولا لدحية الكلبي لكنها أعطيت بعده لمحمد.

وافق محمد على اغتصاب المجاهدين للنساء الكافرات.

صحيح البخاري 3، 34، 432 روى أبو سعيد الخضري قال، فيما كنت أجلس مع محمد، سألت، "يا محمد أحيانا تكون الجواري نصيبنا من

الغنائم. ومن الطبيعي أن نهتم بالمحافظة على قيمتهن [تصبح قيمة الجوّاري بخسة إذا كن حوامل عند بيعهن]. فما هو رأيك في عدم إكمال الجماع؟" فسأله محمد، "هل تفعلون ذلك؟ من الأفضل ألا تفعلوا. إن الله هو الذي يشاء أو لا يشاء أن يولد ولد."

كان بعض يهود المدينة مزارعين يربون النخيل. وقد كانت إحدى تكتيكات الجهاد مهاجمة الموارد الاقتصادية. [كان هدف الهجوم على مركز التجارة العالمي في 9 أيلول 2001 هو تدميره كمركز مالي.]

صحيح البخاري 3، 39، 519 لقد دمر محمد بساتين النخيل العائدة لليهود وكتب حسان شعرا في ذلك فقال: "لقد سر رؤساء بنو لؤي وهم يشاهدون أشجار اليهود تحترق بالنار."
[وهان على سُرّة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير]

هذا الشعر الذي ورد في الحديث يعبر أوضح تعبير عن الجهاد.

بخاري 4، 52، 73 قال محمد: "اعلموا أن الجنة تحت ظل السيوف."

اليهود

الدرس 5

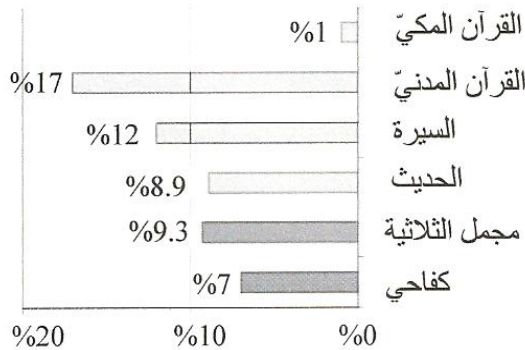
ملخص

- في بادئ الأمر استخدم محمد العهد القديم لكي "يثبت" أنه نبي حقيقي، كموسى ونوح والآخرين. وعندما انتقل إلى المدينة، حيث كان يعيش عدد كبير من اليهود، بدأت مشكلته مع اليهود. لقد قال اليهود أن محمدا ليس واحدا في سلسلة أنبياء اليهود.
- وبعد أن فشل محمد في جدله مع اليهود انقلب عليهم بالجهاد، و قام بالقضاء على قبائلهم الثلاث. وقد استولى على كامل ثروة اثنتين من قبائل اليهود ثم نفى أفرادهما. وبعد ذلك قتل كافة رجال القبيلة الثالثة وباع نساءها وأولادها عبيدا.

إن علاقة محمد باليهود ازدواجية. ففي البداية استخدم محمد كما استخدم القرآن اليهود كبرهان على بعثة محمد. فكل قوة دفع القرآن المكي هي أن محمد كان نبيا يهوديا جديدا وأفضل من أنبياء اليهود الذين سبقوه. ويعيد القرآن قصص آدم وموسى ونوح ولوط وإبراهيم وداود وسليمان ويوسف. وقد نقحت قصة كل واحد منهم لكي "تبرهن" على أنه يجب على العالم كله أن يستمع إلى النبي الأخير محمد ويعمل تماما ما يقوله.

فانظر مقدار النص المكرس لإدانة اليهود. ولاحظ أن المادة التي تتكلم عنهم بالسوء قليلة في القرآن المكي ولكنها كثيرة بعد ذلك في القرآن المدني.

النص المعادي لليهود في الثلاثية



إذا كنت تعرف قصة محمد في مكة، فإنك تلاحظ أن القصص اليهودية في معظمها تعبر عن موقف محمد مُقتعاً. فقصة نوح هي قصة محمد بصورة واضحة. والكلمات التي قالها نوح مماثلة لكلمات محمد. وما قاله الناس لنوح هو الكلمات عينها التي قالها المكيون لمحمد. وقصة نوح في القرآن قصة نموذجية:

قرآن 23: 23-24 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ، "يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ؟" فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ، "مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُمُ يَرِيدُ أَنْ يُفَضِّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً. مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فْتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ." قرآن 23: 26 فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ.

وهنا أيضا كلمات الكافرين مماثلة لما قاله المكيون. وهكذا فإن محمدا كان نوحا الجديد. وهذا هو لبّ القرآن المكي؛ محمد هو آخر أنبياء الله. وإله نوح وبقية أنبياء اليهود هو الله، ونوح كان مسلما.

اليهود

عندما جاء محمد إلى المدينة كانت هناك ثلاث قبائل يهودية وقبيلتان من العرب. ولم تكن لليهود - ما خلا القليل منهم - أسماء عبرية. فكانوا عربا إلى حد ما. وفي الوقت نفسه كان في كثير من الممارسات الدينية العربية تأثير يهودي. كان اليهود مزارعين وتجارا يعيشون ضمن أحيائهم المحصنة. وكانوا على العموم أحسن ثقافة وأوفر ثراء من العرب. وقبل قدوم محمد إلى المدينة كان بين القبائل اقتتال ودماء. وكانت آخر معركة قد قامت بين قبيلتين عربيتين، ولكن كلا من القبائل اليهودية انحازت إلى القبيلة العربية الحليفة لها. وبالإضافة إلى ذلك التوتر بين القبيلتين العربيتين كان هناك توتر بين اليهود والعرب. ولقد دان محمد الانقسام بين اليهود وانحياز بعضهم إلى جانب هذه القبيلة العربية أو تلك. إن ما علمته التوراة يدعو اليهود إلى أن يكونوا موحدين ولكنهم فشلوا في هذا الأمر.

هذه النزاعات القبلية كانت أحد الأسباب التي دعت محمدا للمجئ إلى المدينة. ولكن النتيجة كانت مزيدا من الاستقطاب لا الوحدة. فالانقسام الجديد كان بين الإسلام من جهة وأولئك العرب وحلفائهم اليهود الذين قاوموا الإسلام من جهة أخرى.

يكرر القرآن ذكر الأفضال التي من الله بها على اليهود- فقد كانوا الشعب المختار، الذي أنقذ من عبودية فرعون وأعطى التوراة المقدسة، ومع ذلك كان كل ما فعلوه هو ارتكاب الخطية. لقد غفر الله لهم مرارا ومع ذلك ظلوا قساة كالصخر ورفضوا الإيمان بمحمد.

القرآن 2: 124 إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

يقول القرآن إن خطايا اليهود كانت من الجسامة بحيث أن الله مسخهم إلى قردة. ومع ذلك لم يعتبروا ورفضوا الاعتراف بإن محمدا كان نبيهم. لقد عرفوا الحقيقة كلها وكتموها وأربكوا الآخرين. وحتى عندما قالوا لمحمد أنهم آمنوا، كانوا يضمرون مقاومتهم له.

القرآن 7: 164-165 فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ [أَي أَلَا يَعْمَلُوا شَيْئًا يَوْمَ السَّبْتِ] أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَنِي سَبَأَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ، " كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ." [لقد مسخ الله اليهود قردة]

وإلى هذا اليوم يشير المسلمون إلى اليهود باعتبارهم قردة أوسعادين أو خنازير. وفي حديث لمحمد يقول إن اليهود جردان أيضا. ويشار إلى المسيحيين باعتبارهم خنازير وكلابا.

ولما كان الإسلام خلفا لليهودية فإن الله هو الخلف ليهوه. في الواقع كان الله إله اليهود ولكن اليهود تعمدوا إخفاء هذه الحقيقة بتحريف كتابهم المقدس. لذلك فإن اليهود سوف يلعنون.

القرآن 2: 159 إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى [قَالَ مُحَمَّدٌ إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ حَرَفُوا الْكِتَابَ الْمَقْدَسَ الَّذِي تَنبَأُ عَنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ] مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ.

ابن اسحق 545 كانت في المدينة ثلاث قبائل يهودية. وكان بنو قينقاع صيغاً يعملون بالذهب ويعيشون في حصن واقع في حيههم. وقال محمد

أنهم نقضوا المعاهدة التي وقعوها عندما جاء محمد إلى المدينة. [ولا يوضح النص كيف فعلوا ذلك.]

ابن اسحق 545 جمع محمد اليهود في سوقهم وقال: "أيها اليهود، اعلموا أن الله لن ينتقم منكم كما حدث لقريش. أسلموا. أنتم تعلمون أنني النبي المرسل إليكم. وتجدون ذلك في كتابكم المقدس."

ابن اسحق 546 وفي وقت لاحق حاصر محمد اليهود في حيهيم. ولم تأت أي من القبيلتين اليهوديتين لنجدتهم. وأخيرا استسلم اليهود وتوقعوا أن يذبحوا بعد أسرهم. نفى محمد اليهود واستولى على كل ثروتهم وبضائعهم.

اغتيال الأشرف اليهودي

ابن اسحق 548 وعندما سمع الأشرف، وهو يهودي من المدينة، أن اثنين من رفاقه قتلوا في معركة بدر، قال إن القبر مكان أفضل للمرء من أن يكون بصحبة محمد. وهكذا فإن "عدو الله" نظم بعض الأبيات الشعرية رثا بها صديقيه وهاجم الإسلام.

ابن اسحق 551 لما سمع محمد أن الأشرف انتقد سياسته، قال، "من سيخلصني من الأشرف؟" فقال أحد المسلمين "إني لمخلصك منه." وبعد بضعة أيام وجد محمد أن ذلك الرجل الذي وعد بقتل الأشرف لم يقتله كما أنه لم يذق طعاما أو شرابا. فاستدعاه محمد وسأله عن جلية الأمر. أجاب الرجل لقد تعهدت القيام بمهمة عسيرة علي. قال له محمد أن تلك المهمة واجب كان عليه أن يقوم به. أجاب الرجل، "ولكن يا رسول الله لا بد لي من أن ألجأ إلى الكذب." قال له النبي، "قل ما شئت فلك مطلق الحرية."

ابن اسحق 552 ولجأ ثلاثة من المسلمين إلى الكذب فتمكنوا من قتل الأشرف. ولما عادوا وجدوا محمدا يصلي، وقالوا له أنهم قتلوا عدو الله. لقد أوقع هجومهم الرعب في قلوب اليهود كافة. فلم يبق يهودي واحد في المدينة إلا وتملكه الخوف. هذه القصة بالغة الأهمية لأنها مثال عن مشروعية الكذب وخداع الكفار. إن الإغتيال مهم في الجهاد. فيجوز قتل الفنانين والمفكرين إذا شكلوا عثرة في طريق الإسلام. ويشعر الفنانون والمفكرون بالخوف من الإسلام، لكنهم يلتزمون الصمت إزاء خوفهم.

اقتلوا أي يهودي يقع في قبضتكم

ابن اسحق 554 قال رسول الله، "اقتلوا أي يهودي يقع في قبضتكم." ولدى سماع المحيصة هذا القول انقض على تاجر يهودي كان شريكا له في التجارة وقتله. ولم يكن أخو المحيصة مسلما فسأل أخاه كيف يقتل من كان صديقه وشريكه في عدة صفقات تجارية.

أجابه المسلم لو طلب محمد مني أن أقتل أخي لفعلت ذلك على التو. قال له أخوه، "أتعني أنه لو قال لك محمد أن تقطع رأسي لفعلت ذلك؟" أجابه أخوه، "نعم". فقال الأخ الأكبر، "إن أي دين يجعلك تفعل هذا هو حقا دين مدهش." وقرر أن يصبح مسلما.

وجاء الوقت الذي قرر فيه محمد أن يدمر القبيلة اليهودية الثانية في المدينة. ابن اسحق 652 كانت قد مرت أربع سنوات على قدوم محمد إلى المدينة. وذهب محمد إلى إحدى القبيلتين اليهوديتين الباقيتين وهم بنو النذير وطلب منها المساعدة في دفع دية قتيلين من بني عامر كان أحد رجال محمد قد قتلها. وسبب طلبه هذا هو أن بني النذير كانوا حلفاء بني عامر. وأجابه بنعم في أول الأمر ولكنهم بعد ذلك تشاوروا فيما بينهم وقرروا أن الوقت مؤات تماما لقتل محمد. وكان محمد عندئذ في الحي اليهودي في المدينة جالسا على حائط قرب السطح. ففكروا متسائلين لماذا لا نرسل رجلا يصعد إلى السطح ويرمي صخرة على رأس هذا الرجل الذي سبب لهم كل هذا الحزن؟ لكن محمد علم بالمؤامرة وغادر المكان.

ابن اسحق 653 كان هذا سببا أفضل من أي سبب آخر للتعامل مع اليهود. كان أولئك اليهود بالذات هم الذين أصروا على أن محمدا لم يكن نبيا. فجهز محمد جيشه ومضى يحاصر قلاعهم. كانوا مزارعين يربون أفضل أشجار النخيل في شبه الجزيرة العربية. وهكذا قطع محمد نخيلهم وأحرقها على مرأى منهم. فصاحوا، "لقد نهيت عن التدمير الجائر ولمت الذين يقومون به. وها أنت تفعل ما نهيت عنه." ابن اسحق 653 كانت القبيلة اليهودية الأخرى قد وعدت بنجدة إخوانها. ولكن ما من يهودي يستطيع أن يناصر يهوديا آخر ليقف في وجه الإسلام. ولما لم يتلق اليهود أي معونة من إخوانهم قطعوا عهدا مع رسول الله، بأن يبقيهم أحياء ويتركهم يغادرون المدينة حاملين ما تطيقه جمالهم ما خلا أسلحتهم.

تدمير آخر قبيلة يهودية في المدينة

ابن اسحق 684 وفي اليوم نفسه جاء الملاك جبريل إلى محمد عند الظهر. وسأل محمدا عما إذا كان قد انتهى من القتال. وقال جبريل أنه كان ذاهبا برفقة الملائكة ليهاجموا آخر قبيلة يهودية في المدينة. وقال جبريل، "إن الله يأمرك يا محمد بأن تجهز على اليهود. وأنا سأسبقك إلى هناك لأزلزل حصونهم." ابن اسحق 684 دعا محمد جنده وتوجهوا إلى حصون اليهود. وكان اليهود يعيشون في حصون تقع على أطراف المدينة. واقترب محمد من الحصون ونادى، "يا إخوة القروء، هل أخراكم الله وحلت نقمته عليكم؟"

طبيعة الإسلام السياسية

ابن اسحق 685-689 واستمر حصار محمد لليهود خمسة وعشرين يوما. وأخيرا عرض اليهود أن يسلموا أمرهم لمسلم هو سعيد الذي كان حليفهم في الماضي. فكان حكمه بسيطا: اقتلوا كل الرجال. وخذوا أملاكهم وخذوا نساءهم وأولادهم أسرى. قال محمد: "لقد حكمت بما أمر الله".

ابن اسحق 690 وأخذ الأسرى إلى المدينة. وحفروا أنفاقا في سوق المدينة. كان يوما طويلا، ولكن 800 من الرجال اليهود لاقوا حتفهم في ذلك اليوم. وجلس محمد وزوجته ذات الاثني عشر ربيعا يشاهدان عملية القتل حتى ساعة متأخرة من الليل. وهكذا أشرف رسول الله على قطع رأس كل ذكر.

ابن اسحق 693 وأخذ محمد ممتلكات اليهود ونساءهم وأطفالهم ووزعهم على المسلمين. واحتفظ محمد لنفسه بخمس العبيد وأرسل السبايا اليهوديات بإمرة رجل مسلم إلى مدينة قريبة حيث بيعت النساء كباغايا. واستخدم محمد ثمنهن لشراء الخيل والسلاح.

ابن اسحق 693 وبقيت لمحمد أهم الغنائم، وهي أجمل يهودية احتفظ بها لمتعته الجنسية.

قتل اليهودي سلام

ابن اسحق 714-6 كان سلام الرجل اليهودي الذي نظم اتحاد القبائل لمهاجمة محمد في معركة الخندق. وأرسل محمد خمسة رجال لقتل سلام. وعندما أكمل الرجال مهمتهم عادوا إلى محمد وهم يتجادلون فيمن هو الذي قتل سلام. وطلب محمد أن يرى سيوفهم. وفحص السيوف واحدا فواحدا؛ وأشار إلى السيوف التي قتل به سلام، إذ كان على السيوف بعض الطعام من جراء اختراق السيوف لمعدة سلام. لكن محمد لم يكتف بإبادة يهود المدينة. فما زالت أمامه مهمتان أخريان - الذمة والنفي.

الكره الإسلامي لليهود

إن قرآن المدينة زاخر بالبغض لليهود. وإذا حسبنا عدد كلماته فإن 6.10% من مادته هي ضد السامية. وبالمقارنة إذا قرأنا كتاب **كفاحي** الذي كتبه هتلر نجد أن 6.8% من كلماته هي ضد السامية. وهكذا يتبين أن قرآن المدينة أكثر معادة للسامية من كتاب **كفاحي**. بالإضافة إلى ذلك فإن كتاب كفاحي يعني "نضالي" والجهاد يعني "النضال" أيضا. إن معادة السامية في أوروبا تزداد اليوم إذ يغذيها الإسلام واليسار.

المسيحيون

الدرس 6

ملخص

- ينص التعليم القرآني على أن يسوع كان نبيا مسلما يجري المعجزات بإذن الله. وقد ولد يسوع من مريم العذراء. وهو لم يصلب وإنما أخذ إلى الفردوس. أما الثالوث المسيحي فهو الله ويسوع ومريم. والأناجيل محرفة وملأى بالأخطاء.
- يقول القرآن أن المسيحيين الحقيقيين هم فقط أولئك الذين يقبلون محمدا كنبى للمسيحية. وعلى المسيحيين أن يقبلوا سيادة الإسلام السياسية.

لقد دعي المسيحيون واليهود في القرآن أهل الكتاب. كان في مكة عدد قليل من اليهود وبعض المسيحيين. وعندما عاد محمد إلى بيته بعد رؤيته اول مرة لمن قال عنه إنه ملاك، استدعت خديجة زوجته الأولى ابن عمها المسيحي. وقال المسيحي إن محمدا قد اتصل بجبريل. أما الدليل الذي جعله يعرف ذلك فليس واضحا لنا اليوم.

بعد ذلك، لم يقل محمد الكثير عن المسيحية في مكة. ابن اسحق 404 بينما كان بعض المسيحيين في المدينة جادلوا محمدا بشأن الدين. وكانوا يعتقدون بالثالوث وبالوهة المسيح. وأوضح محمد فيما بعد النظرة الإسلامية إلى العقيدة المسيحية. ويذكر القرآن بالتفصيل روايته عن يسوع الذي كان مجرد نبي آخر من أنبياء الله، كما يذكر أن ثالوث المسيحيين هو الله ويسوع ومريم.

يسوع

ابن اسحق 406 ما من أحد يملك قوة إلا بإذن الله. وقد أعطى الله النبي عيسى (يسوع) القدرة على إقامة الموتى وشفاء المرضى وصنع طيور من طين ثم جعلها تطير. أعطى الله ليسوع هذه الآيات علامة على كونه نبيا. لكنه لم يعطه القدرة على تعيين ملوك، ولا القدرة على تغيير الليل إلى نهار. إن افتقار يسوع إلى هذه القدرات يبين أنه إنسان وليس جزءا من الثالوث. ولو كان جزءا من الله لامتلك كافة القدرات التي يملكها الله،

ولما كان تحت سلطان الملوك.

ابن اسحق 407-8 تكلم يسوع في المهد كما كلم الناس عندما كبر وصار رجلاً. إن كلامه وهو في المهد دليل على أنه نبي. وقد تأكدت نبوة يسوع بقيامه بصنع طيور من الطين¹. وبإذن الله شفى يسوع العمي والبرص وأقام الموتى. ابن اسحق 408 كل ما كان يفعله يسوع كان بإذن الله. إن آيات المسيح التي تدل على أنه نبي إنما جاءت من الله. ويسوع ينضم إلى باقي الأنبياء الذين لا يعبدونه بل يعبدون الله. لكن الناس أبوا أن يصغوا له، فبادر الرسل ليساعده في بعثته. كان الرسل عبيد الله وكانوا مسلمين كالمسيح. يعلم الإسلام أن المسيح كان نبيا ولد من عذراء.

قرآن 3: 45- 51 إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ. وَكَلَّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ. قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ. وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، " أَنَّى قَدْ جِئْتُكُمْ بآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرِيءُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ."

ابن اسحق 409 إن المسيح لم يُصلب. وعندما مكر(تأمر) اليهود لقتل المسيح وجدوا أن الله خير الماكرين. ورفع الله المسيح إليه مباشرة وسيوبخ الذين قالوا إنه صلب ثم أقيم من الأموات. وفي اليوم الآخر، يوم القيامة سوف يُبارك الذين يتبعون المسيح ولكنهم لا يؤمنون بألوهته. أما الذين يصرون على أن المسيح هو الله، وأنه جزء من الثالوث، ويرفضون الإيمان الحقيقي فسوف يعاقبون في جهنم.

¹ عثر على قصة طيور من الطين في كنيسة هرطوقية في سورية ومصر. إن قصص القرآن الغربية المتعلقة بالمسيحيين واليهود موجودة في نصوص هرطوقية.

المسيحيون

قرآن 3: 54 وَمَكَّرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَّوْفِيكَ وَرَأْفِكَ إِلَيَّ لِمَ يَمِتْ عِيسَى (يسوع) عَلَى الصَّلِيبِ. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. وَسَوْفَ يَعُودُ لِنَقْتُلَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَمُوتُ مَوْتًا طَبِيعِيًّا.]

قرآن 3: 59 إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ [فَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ] خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ "كُنْ" فَيَكُونُ.

إن ثالوث القرآن هو الله ويسوع ومريم. فمن أين جاء محمد بهذه الفكرة؟ كان في سوريا شكل من المسيحية لا يوجد له مثيل اليوم. وكان محمد يذهب في رحلات تجارية إلى المنطقة التي كانت تعلم هذا التعليم. إن الإسلام يعلم تعليماً مزدوجاً بشأن المسيحية. فهو يقول من جهة أن الإنجيل صحيح، لكنه يعلم أيضاً أن الأناجيل محرفة. (ويقول الشيء نفسه عن التوراة.)

الحالة النهائية للمسيحيين واليهود

عندما بدأ محمد وعظه في مكة كان دينه عربياً. ثم اندمج الله بيهوه وأدخلت في وعظ محمد عناصر يهودية. وعندما انتقل محمد إلى المدينة جادل اليهود عندما أنكروا وضعه كنبي في سلسلة الأنبياء اليهود. ثم أباد اليهود ولم يعد يذكر أي صلوات بين الإسلام واليهود. وفي آخر تصريح له، أصبح اليهود والمسيحيون من الوجهة السياسية مواطنين من الدرجة الثانية، أي ذميين (أولئك الذين يدفعون ضريبة الذمة، أي الجزية، وهم صاغرون - أي أذلاء مقهورون) ولا يتمتع بحماية الأسلام سوى أولئك المسيحيين واليهود الذين يخضعون للإسلام. ويعرف الإسلام ما هي المسيحية وما هو الإسلام. فالمسيحيون الحقيقيون هم أولئك الذين ينكرون الثالوث ويقبلون محمداً باعتباره النبي الأخير. واليهود الحقيقيون هم الذين يقبلون محمداً باعتباره النبي الأخير لإلههم، يهوه. وعلى اليهود والمسيحيين أن يقبلوا بأن القرآن هو الكتاب المقدس الحقيقي وأن العهد القديم والعهد الجديد محرّفان وعلى خطأ. ويرى الإسلام أن وجود تناقضات بين القرآن وبين العهدين القديم والجديد هو برهان الإسلام على تحريف الكتاب المقدس. أما باقى المسيحيين واليهود فهم كاذبون وكفار.

قرآن 9: 29 قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.

لقد قام المسيحيون بكتمان نبوءاتهم التي تقول إن محمداً سيأتي ويكمل عمل المسيح. فالإيمان بألوهة المسيح هو رفض الخضوع للإسلام.

طبيعة الإسلام السياسية

هؤلاء المسيحيون كفار وغير مؤمنين. وكما هو الحال بالنسبة إلى اليهود كذلك هو بالنسبة إلى المسيحيين فالذين يخضعون للإسلام ويصبحون ذميين ويخضعون لحكم الشريعة (القانون الإسلامي) هم فقط الذين يعتبرون مسيحيين في نظر الإسلام. إن الإسلام يحدد كل الأديان. ما يقوله المسيحيون عن يسوع والمسيحية لا معنى له في نظر الإسلام. فالإسلام وحده يَعْرِفُ المسيحية "الحقيقية".

قرآن 5: 75 **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.**

فيما يلي آخر ما ذكر في السيرة عن الإسلام و المسيحية.

ابن اسحق 903 أرسل محمد خالد بن الوليد ليهاجم حصنا لحاكم مسيحي. وعندما خرج الحاكم وأخوه على جواديهما لتفقد قطيعهما، قتل خالد أخ الحاكم وأسر الحاكم. ووافق الحاكم على دفع الجزية وعاد محمد إلى المدينة.

يقول البعض إن المسيحيين واليهود والمسلمين شركاء في "الإيمان الإبراهيمي". قبل كل شيء إن الإيمان الإبراهيمي تعبير إسلامي. وهو جزء من القرآن المكي الذي "ينبت" أن الإسلام صحيح باعتباره امتدادا لليهودية. إن المسيحي يكون مسيحيا حقا، بحسب القرآن، إذا قال إن محمدا هو آخرُ أنبياء الله، وأن المسيح كان نبيا مسلما، وأن العهد الجديد محرّف وأنه لا وجود للتالوث. فالمسيحيون الذين يقرون بهذا هم وحدهم أعضاء في الإيمان الإبراهيمي. وأما باقي المسيحيين فليسوا مسيحيين بل غير مؤمنين أو كفار.

والمسيحيون الذين يخضعون للإسلام هم وحدهم المسيحيون الحقيقيون في نظر الإسلام.

الذميون (أهل الذمة)

الدرس 7

ملخص

- هاجم محمد يهود خيبر. وبعدهم سحقهم خلق حالة الذمي لتطبيق على اليهود. لقد خسروا كل ثروتهم، لكنهم بقوا في البلاد ليعملوا. كانوا يدفعون نصف ما يجنونه في العام كضريبة. وأصبح الإسلام من كل الأوجه الحاكم السياسي للذميين.
- وفيما بعد عندما انتصر الإسلام على المسيحيين، أصبح وضع الذمي قانوناً. فكان كل المجال العام space والجهاز القانوني إسلامياً. وبقيت للمسيحيين بيوتهم وأبنية كنائسهم مجالاً يتحركون فيه. ولم يتبقى تقريباً للذميين أية حقوق قانونية كما لم يكن يوسعهم أن يشهدوا في المحاكم ضد شخص مسلم.
- وخلال مدة 1400 سنة قضى الجهاد الإسلامي على ما يزيد عن 270,000,000 كافر.

الذمي

القصة التالية مهمة للمسيحيين ومهمة لليهود أيضاً. إن أحد اختراعات محمد هو مفهوم الذمي. الذميون كفار يقبلون بأن يخضوا للإسلام. وهم مواطنون من الدرجة الثانية، وبصورة عملية هم أنصاف عبيد.

ابن اسحق 756 بعد معاهدة الحديبية بقي محمد في المدينة شهرين ريثما أعاد تنظيم جيشه وزحف إلى حصون خيبر، حيث يعيش مزارعون يهود أثرياء في قرية تتضمن عدة حصون منفصلة عن بعضها وتبعد عن المدينة حوالي 100 ميل.

ابن اسحق 759 واستولى محمد على الحصون واحداً تلو الآخر. وفي ذلك الوقت أصدر محمد أوامر جديدة بخصوص اغتصاب النساء الأسيرات. فإذا كانت المرأة حاملاً، لم يكن من الجائز مجامعتها إلا بعد ولادة ولدها. كما لا يجوز مجامعة امرأة غير طاهرة بحسب القوانين الإسلامية المتعلقة بالطمث.

ابن اسحق 764 وعرف محمد أن كنزاً عظيماً كان مخبأً في مكان ما في خيبر، واعتقد محمد بأن يهودياً يعرف مخبأ الكنز فأحضره واستجوبه. وأنكر اليهودي أن له أي معرفة بالأمر. فأمر محمد أحد رجاله وقال له: "عذب اليهودي إلى أن تنتزع منه ما يعرفه." فمددوا اليهودي على الأرض مربوطاً إلى أوتاد تمنعه من الحركة، وأشعلت نار صغيرة فوق صدره لتجبره على الكلام.

طبيعة الإسلام السياسي

وعندما أوشك الرجل أن يموت، وهو ما زال معتصما بالصمت، أمر محمد بحل وثاقه وأخذه إلى أحد رجاله وكان شقيق هذا الرجل قد مات أثناء القتال. فشرع بالنشوة وهو يقطع رأس اليهودي المعذب.

ابن اسحق 764 في خيبر شكّل محمد أول مجموعة من الذميين. فبعد أن أخذت أفضل مقتنيات اليهود تركهم محمد ليعملوا في الأرض. كان رجال محمد لا يعرفون شيئا عن الزراعة، بينما كان اليهود ماهرين فيها؛ لذلك أوكل أمر الزراعة لليهود فراحوا يعملون في الأرض ويعطون محمدا نصف محصولهم.

ابن اسحق 774 كان عدد الذين اقتسموا الثروة المسلوقة من يهود خيبر المغلوبين على أمرهم 1,800 رجل. وكان نصيب الفارس ثلاثة أسهم، أما الراجل فكان نصيبه سهم واحد. وعين محمد ثمانية عشر رئيسا ليقسموا الثروة المسروقة. وقبل اقتسام الغنيمة نال محمد نصيبه منها وهو الخمس.

كان اختراع محمد لمفهوم الذمي هو آخر عنصر سياسي احتاج إليه ليحكم العالم. وبذلك أصبح للكافر مكان في الإسلام. كان الذمي شخصا غير مسلم أذعن للإسلام فأصبح نصف عبد. لقد حكم الإسلام كل جانب في الحكومة والقانون والعرف.

واليوم نرى الذمية. فكل كافر يدعو الإسلام دين سلام فذلك الكافر ذمي. وعندما تعلم الجامعات عن الإسلام ولا تعلم عن آلام الكفار فتلك الجامعة منظمة ذمية. إن التسامح الكامل تجاه كل الأنظمة الدينية والسياسية الأخرى وكل تعددية ثقافية هو ذمية أيضا.

الذّمية المسيحية

عندما يكون المسلمون ضعفاء فهم "إخوة" المسيحيين واليهود. وهذا هو وضعهم الآن في أمريكا. ولكن عندما يكون الإسلام قويا يصبح كافة المسيحيين واليهود ذميين.

هكذا سارت الأمور في شمال أفريقيا والشرق الأوسط وتركيا. لقد غزا الإسلام أمة مسيحية وقهرها وأصبح المسلمون الطبقة الحاكمة – التي تدعي لنفسها كل القوة وكل الحق في أن تجبي ضريبة مالية، هي الجزية. وفيما يلي **عهدة عمر** أي تعهدات المسيحيين للخليفة عمر بن الخطاب وهي بمثابة قوانين الذمة:

1. سوف لا نبني في مدننا أو في جوارها أديرة جديدة أو كنائس أو صوامع للرهبان ولن نرمم، في الليل أو النهار، أي مما ذكر إذا ما تهدمت أو كانت واقعة في أحياء المسلمين.
2. سوف نبقي أبوابنا مفتوحة للمسافرين ولعابري السبيل، فنقدم الطعام والمنامة طوال ثلاثة أيام لكافة المسلمين الذين يصادف مرورهم بنا.
3. سوف لا نأوي في كنائسنا أو في مساكننا أي جاسوس ولن نخبئه عن أعين المسلمين.

الذميون (أهل الذمة)

4. سوف لا نعلم القرآن لأولادنا.
 5. سوف لا نظهر ديننا في العلن كما أننا لن نهدي أحدا إليه. وسوف لا نمنع أي من أقاربنا من الدخول في الإسلام إذا شاء.
 6. سوف نبدي الإحترام للمسلمين، ونتخلى عن مقاعدنا لهم متى شاءوا.
 7. سوف لا نتشبه بالمسلمين بمحاكاة أي من ملابسهم.
 8. سوف لا نعتلى ظهور الخيل كما لن نتقلد السيوف ولن نحمل أي نوع من السلاح الشخصي.
 9. سوف لا نستخدم اللغة العربية للحفر على أختامنا.
 10. لن نبيع المشروبات الكحولية.
 11. سوف نثبت مقدمة شعورنا بمشكك. [علامة عربية على العار، أي مظهر شخص مقهور]
 12. سوف نلبس دائما الزي نفسه حيثما كنا، وسوف نعقد الزنار حول خصورنا.
 13. ولن نرفع صلباننا أو كتبنا في الطرقات أو في أسواق المسلمين. وسوف نصفق في كنائسنا بصوت خفيض. وسوف لا نرفع أصواتنا عندما نرنم وراء نعوش أمواتنا. ولن نقنتي عبيدا مخصصين للمسلمين.
 14. لن نرفع بيوتنا إلى مستوى أعلى من مستوى بيوت المسلمين. وكل من ضرب مسلما عن قصد سوف يخسر الحماية التي تؤمنها هذه الوثيقة.
- (من كتاب **سراج الملوك** للطرشوشي ص 229-230)¹

هذه الوثيقة جزء من الأخلاق المزدوجة. فكل جوانب الحياة العامة هي إسلامية. ولم يكن هناك أي مسيحية خارج المنزل أو الكنيسة. وبمرور الزمن أصبح المسيحيون مسلمين في الأماكن العامة وتبنوا مواقف إسلامية تجاه النساء، والأخلاق وعادات أخرى. وكان النظام الذمي يضغط على المسيحيين حتى يضطروهم إلى التحول إلى الإسلام. وكل ما كان عليهم أن يفعلوه هو أن يقولوا "لا إله إلا الله ومحمد رسول الله" فيتوقف كل اضطهاد. وبهذه الطريقة أصبحت تركيا مسلمة بنسبة % 99.7 .

لكن الضرر لا يتوقف عند هذا الحد. ففي أعماق قلوب الكفار اليوم خوف وقلق يجعلهم يتجنبون الإسلام. وإحدى السبل لتجنب الإسلام هي إنكار خوفهم منه و/أو الرغبة في التكيف معه. هذا الإذعان هو الذمية. وهكذا فإن حال أهل الذمة ينطبق حتى على الذين ليسوا رسميا ذميين فهم في أذهانهم يعيشون حالة أهل الذمة. لاحظ أن أحد بنود وثيقة الذميين هو البقاء في حالة جهل بالإسلام ("سوف لا نعلم القرآن لأولادنا").

¹ A.S. Trittan, *Caliphs and their Non-Muslim Subjects*, Idarah-i-Delli, 1950, pg. 5-7

طبيعة الإسلام السياسية

فالذمية تفسر جهل الكفار المطبق بالإسلام. والذمية هي سبب عدم قيام المدارس بتدريس تاريخ الإسلام السياسي أو تعاليمه. فالخوف والجهل يحولان الكافر إلى ذمي. أما المعرفة فتحول الذمي إلى كافر.

دموع ضحايا الجهاد

ثمة سبب وجيه لكون المسيحيين واليهود والهندوس والبوذيين والزرادشتيين ذميين. فالسيف منح الإسلام قوة سياسية. والقوة السياسية أعطت الأساس لتغيير الثقافة الاجتماعية بكاملها. أولاً استخدم الجهادُ السيفَ لفرض السيطرة المركزية. ثم تبع ذلك موجات من القتل الجماعي من قبل الغوغاء ومن قبل الجيش النظامي. كانت هذه أشكال من الجهاد أيضاً. وما زالت الاغتيالات وأعمال الإبادة، التي يتعرض لها الذميون، جزءاً من الجهاد. فيما يلي أرقام تقريبية لغير المسلمين الذين راحوا ضحايا الجهاد السياسي.

أفريقيا

تم شحن أحد عشر مليوناً من العبيد عبر الأطلسي وأربعة عشر مليوناً أرسلوا إلى الشعوب الإسلامية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط¹. ومقابل كل عبد تم أسره مات آخرون كثيرون. وتقديرات هذا الضرر غير المباشر تتفاوت. فمقابل خمسة وعشرين مليوناً من العبيد الذين بيعوا في السوق، مات حوالي 120 مليوناً من الناس. وكان المسلمون دائماً يتولون تجارة العبيد كلها في أفريقيا.

120 مليون أفريقي

المسيحيون

يبلغ عدد المسيحيين الذين استشهدوا بيد المسلمين تسعة ملايين² وهناك تقدير تقريبي وضعه رافائيل مور في *تاريخ آسيا الصغرى* يفيد بأن خمسين مليوناً آخرين قضوا نحبتهم في حروب الجهاد. فإذا أخذنا بالحسبان الأفارقة المسيحيين الذين قتلوا في القرن العشرين، وعددهم مليوناً، يصبح التقدير -

60 مليوناً من المسيحيين

¹ Thomas Swell, *Race and Culture*, BasicBooks, 1994, p. 188.

² David B. Barret, Todd M. Johnson, *World Christian Trends AD 30-AD 2200*, William Carey Library, 2001, p. 230, table 4-10.

الذميون (أهل الذمة)

الهندوس

في كتاب *السلبية في الهند*¹ (السلبية: نزعة المرء إلى رفض القيام بما يُطلب منه) يعطي كونراد أَلست تقديرا لعدد الهندوس الذين قتلوا في أعمال الجهاد في الهند وهو ثمانون مليوناً. إن حجم الهند حالياً يعادل فقط نصف حجم الهند القديمة وذلك بسبب الجهاد.

80 مليوناً من الهندوس

البوذيون

قتل الجهاد البوذيين في تركيا وأفغانستان على امتداد طريق الحرير وفي الهند. ويبلغ التقدير الإجمالي تقريبا عشرة ملايين².
10 مليون بوذي

وهذا يعطي تقديرا تقريبا لعدد الذين قتلوا في الجهاد وهو 270 مليوناً.

¹ Conrad Elst, *Negationism in India*, Voice of India, New Delhi, 2002, p. 34

² David B. Barrett, Todd M. Johnson, *World Christian Trends AD 30-AD 2200*, William Carey Library, 2001, p.230, table 4-1.

النساء

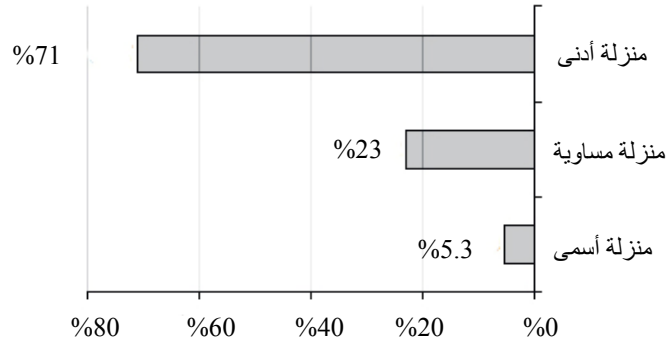
الدرس 8

- تتضح ازدواجية الإسلام في كيفية خضوع النساء للرجال. يمكن أن تُضرب النساء، ولكن بطريقة إسلامية. النساء ناقصات عقل وناقصات دين بالمقارنة مع الرجال. وتلزم شهادة امرأتين مقابل شهادة رجل واحد.
- الشريعة الإسلامية تحدد الطريقة المناسبة لضرب الزوجة.

الإسلام يعنى الخضوع، الخضوع في كل شيء - الدين والسياسة والحضارة ودور الرجال ودور النساء. والازدواجية تعنى أن كل شيء منقسم، والخضوع يعنى أن أحد جانبي الازدواجية يجب أن يسيطر على الآخر. كل التعليم الإسلامي يلتزم بمبدأ الخضوع. والعكس صحيح أيضا؛ فبدون خضوع لا يوجد إسلام. الازدواجية والخضوع هما الأساس الحقيقي للإسلام.

إن الازدواجية الرئيسية في الإسلام تظهر في وضع الذكر إزاء وضع الأنثى. فهناك مجموعة من القواعد للرجال ومجموعة أخرى للنساء. ولو لم يكن هناك خضوع لما كان هناك حاجة إلا إلى مجموعة واحدة من القواعد: مما يعنى معاملة الرجال والنساء المعاملة نفسها. وإذا كان الرجال والنساء لا يلقون المعاملة نفسها فإن الأمر يتطلب مزيدا من القواعد.

مكانة النساء في القرآن



النسبة المئوية من النص (12.066 كلمة)

إن أسمى مرتبة للمرأة هي مرتبة الأم، حتى إنها تنال تقديرا أكثر من الرجل. أما في يوم الدين ف كلا الرجل والمرأة يدانان على نفس الأساس وهو عملهما. إلا أنه بالنظر إلى وجوب خضوع المرأة للرجل في كل شيء فإنها سوف تحاسب وفقا لحسن خضوعها له خلال حياتها.

ضرب الزوجة

فيما يلي كلمات القرآن بهذا الشأن:

قرآن 4: 34 الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْتِكُمْ فَلَا تَنْبَغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا!

وعندما ألقى محمد خطبته الأخيرة ذكر ضرب الزوجة:

ابن اسحق 969 كذلك أخبرهم محمد بأن للرجال حقوقا على زوجاتهم وأن للزوجات حقوقا على رجالهن. فلا يجوز للزوجات أن يرتكبن الزني أو يتصرفن بطريقة تغضب الآخرين. فإذا فعلن ذلك حبسن في غرفة منفصلة وضربن ضربا خفيفا. [وفي أحاديث أخرى، الرجم هو القصاص]. فإذا أحجمن عن فعل ما نهين عنه حق لهن الطعام والملبس. وعلى الرجل إنذارهن برفق لأنهن كنَّ سجينات الرجال ولا قدرة لهن على ضبط النفس.

ويوجد في السيرة المزيد عن حقوق المرأة:

ابن اسحق 957 بعث محمد معاذا إلى اليمن للدعوة. وفيما كان هناك سئل عن حقوق الزوج على زوجته، فأجاب المرأة السائلة، "إذا عدت إلى بيتك ووجدت أن أنف زوجك ينزف قيحا ودما ومصصته إلى أن يصبح نظيفا، فستظلين مقصرة في القيام بما لزوجك عليك من حقوق."

إن استعمال القوة خيار مطروح دوما في الإسلام. وقد جاء في السنة أن المرأة إذا ضُربت من قبل زوجها لا يجوز لها أن تنتشكي. فالضرب معيار عنايته بها. [إحدى النساء أقامت دعوى في محكمة شرعية ضد زوجها الذي كان يضربها كل يوم وطالبت المحكمة بأن تصدر حكما يقضي بأن يضربها زوجها مرة واحدة كل أسبوع].

سنن أبي داود 11، 2141 قال محمد: لا تضربوا إماء الله، ولكن لما جاء عمر إلى محمد وقال: لقد أصبحت النساء يتجرأن على رجالهن، أعطى محمد الإذن بضربهن.

فجاءت عدة نساء يزرن عائلة محمد و اشتكين من أزواجهن.
فقال محمد: إن عدة نساء خلال زيارتهن لعائلة محمد اشتكين من
أزواجهن. وهؤلاء لسن خير النساء بينكم.
فيما يلي حديث يحدد العرف الإسلامي والقانون العائلي بشأن ضرب الزوجة.
سنن أبي داود 11، 2142 قال محمد: لا يُسأل الرجل لماذا ضرب زوجته.

نقص النساء أمر طبيعي

إن طبيعة النساء تغل سبب كون معظم سكان جهنم من النساء.

صحيح البخاري 1، 4، 184 فقال أتباع محمد له أنهم رأوه خلال صلاته
يرفع يديه ويمسك بشيء ما، ثم يعيدهما مرتعبا. أجاب محمد، "رأيت الجنة،
ومددت يدي لأقطف مجموعة من الثمار، وأمسكت بها، وكنتم ستأكلون
منها طالما بقي هذا العالم. كما رأيت نار جهنم، ولم أر قط منظرا مرعبا
كهذا. ورأيت أن الموجودين فيها من النساء." وعندما سئل عن سبب ذلك،
أجاب محمد، "إنهن غير شاكرات لأزواجهن وغير شاكرات للمعروف. وحتى
لو عاملت إحداهن معاملة حسنة طوال حياتك، فإنها عندما ترى منك بعض
الخشونة في المعاملة ستقول لك، "إنني لم أر منك أي معاملة حسنة."
كذلك رأى محمد امرأة في جهنم وقد خمشتها قطة. وعلم محمد أنها كانت
قد حبست قطة، فلم تطعمها ولم تسمح لها باصطياد فرائسها وأبقتها كذلك
حتى ماتت جوعا.

إن النساء أقل ذكاء من الرجال وهنّ في مستوى روحي أدنى من مستوى الرجال.

صحيح البخاري 1، 2، 28 ذات مرة بعد أن انتهى محمد من أداء صلاته
في المصلى، قال للنساء، "أيتها النساء عليكن بتقديم الصدقات، فقد رأيت
أن معظم الموجودين في جهنم هم من النساء." فسألته، "ولماذا الحال كذلك
يا رسول الله؟" أجاب، "لأنكن تلعن كثيرا ولا تشكرن أزواجكن، ولم أر أحدا
أقل عقلا وأقل ديناً منكن. إن أي رجل حريص وعاقل يمكن أن تضله بعض
منكن."

وسألته النساء، "يا رسول الله! ما الذي ينقصنا في العقل وفي الدين؟"
أجاب، "ألا يكفي دليلا على ذلك أن شهادة امرأتين تقابل شهادة رجل
واحد؟" فوافقن على أن الأمر كذلك. قال محمد، "وهذا هو النقص في
عقلها.

أوليس صحيحا أن المرأة خلال طمئتها لا تستطيع أن تصلي ولا أن تصوم؟"
أجابت النساء، " نعم الأمر كذلك." قال محمد هذا هو النقص في دينها."

لا تستطيع النساء إلا أن يرتكبن الأخطاء، فكونوا لطفاء نحوهن.

صحيح البخاري 4، 55، 548 قال محمد، "عاملوا النساء بالحنسنى، إن المرأة خلقت من ضلع الرجل، وهي فعلا كالضلع. إذا حاولت تقويمها انكسرت، لذلك ألح عليكم أن تعتنوا بالنساء."

هناك مبدأ عام في الشريعة الإسلامية وهو أنه تلزم شهادتا امرأتين مقابل شهادة رجل واحد.

قرآن 2: 282 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ.

نصيحة بشأن الجمال والإماء والنساء:

سنن أبي داود 11، 2155 قال محمد: "إذا تزوج رجل امرأة أو اشترى أمة وجب أن يقول: "اللهم أسألك أن تمنحني ما بها من خير وما في طبعها الذي خلقتها عليه؛ وأعوذ بك من شرها، ومن شر طبعها الذي خلقتها عليه." وعندما يشتري جملا ينبغي أن يمسه بقمة سنامه ويقول الشيء نفسه.

الشريعة

إن الحديث والسيرة والقرآن معا هي أساس كل شريعة إسلامية. هنا نرى كيف تعالج الشريعة الإسلامية مسألة ضرب الزوجة. وفيما يلي اقتباس مباشر من الشريعة.

معاملة الزوج العاصية¹

عندما يلاحظ الزوج علامات العصيان في زوجته بالكلمات أو بالأعمال: وسواء أكان عصيانها بالكلمات كأن تجيبه ببرود بينما اعتادت أن تخاطبه بأدب؛ أو عندما يطلب منها أن تأتي إلى الفراش فترفض،

¹ أحمد بن النقيب المصري، عمدة السالك، مختصر في الشريعة الإسلامية السمحاء (مطبوعات أمانة، (Amana Publications 1994

طبيعة الإسلام السياسية

وذلك خلافا لما اعتادت أن تفعله؛ أو كان عصيانها بالأفعال كأن يجدها فظة معه بينما كانت سابقا لطيفة وجذلة، فينذرها بالكلام دون أن يعتزل عنها أو يضربها، إذ ربما كان لها عذر فيما فعلت.

ويمكن أن يكون الإنذار بأن يقول لها،

"اتقي الله بشأن حقوقي عليك،"

ويمكن أن يكون الإنذار بأن يوضح الزوج لها أن العصيان يلغي التزامه بالإنفاق عليها، ويلغي إعطائها دورا بين باقي الزوجات، أو يمكن أن يكون بتذكيرها،

"إن طاعتك لي التزام ديني".

إذا ارتكبت العصيان، يمتنع عن النوم معها دون أن يكلمها، ويمكنه أن يضربها، ولكن ليس بطريقة تؤذيها، أو تكسر عظامها، أو تجرحها، أو تجعل دمها يسيل. فلا يجوز ضرب أحد على الوجه. ويمكنه أن يضربها سواء أعصت مرة واحدة أو أكثر من مرة مع أن هناك فكرة أضعف تقول بأنه لا يجوز له أن يضربها إلا إذا عصت مرارا.

ولتوضيح هذا الفقرة، نذكر الأحكام التالية:

- (1) على كل من الزوجين أن يعامل الآخر بلطف و رفق.
- (2) لا يجوز للزوجة أن تغادر البيت إلا بإذن من زوجها، إلا أنها تستطيع ذلك عندما تكون هناك حاجة ملحة. كما لا يجوز للزوجة أن تسمح لأحد بالدخول إلى بيت زوجها ما لم يوافق، حتى ولو كان قريبا محرماً غير صالح للزواج. كما لا يمكنها أن تكون في أي ظرف في مكان واحد مع ذكر من غير عائلتها.
- (3) على الزوجة أن تطيع زوجها كما هو العرف فتسمح له بأن يتمتع بها متعة كاملة وفقا للشرع.
- (4) إذا لم تلتزم الزوجة بأي من الالتزامات المذكورة أعلاه، حُسيبت "عاصية"، وعلى الزوج أن يتخذ الخطوات التالية لتصحيح الأمور:
 - (أ) يذكرها بواجباتها وينصحها، فيفسر لها مخالفة العصيان للشرع، وآثاره الضارة على الحياة الزوجية، كما يصغي إلى وجهة نظرها في المسألة؛
 - (ب) إذا لم يفعل التذكير فعله، يمسك الزوج عن معاشرتها فيمتنع عن النوم معها في فراش واحد، وبذلك يتعلم كل منهما كم يحتاج إلى الآخر؛

النساء

(ج) إذا لم يُجد الابتعاد عنها، يُسمح له بأن يضربها إذا اعتقد أن الضرب سيردها إلى السبيل القويم، مع أنه لا يسمح له بضربها إن كان يعتقد أن الضرب لا يردها إلى جادة الصواب. ويجب ألا يؤدي الضرب إلى إيذائها جسدياً كما يجب أن يكون آخر ما يلجأ إليه للحفاظ على الأسرة.

إن كل سطر من الشريعة مأخوذ من الثلاثية. وهذه الشريعة هي التي يسعى الإسلام إلى إحلالها محل دستورنا. إن الحرية والمساواة والديموقراطية لا تتفق مع الشريعة الإسلامية.

تعليم الإسلام بخصوص النساء

إذا شئت أن تعرف المزيد عن تعليم الإسلام بخصوص النساء ، فإن CSPI قد طبعت كتاباً يقدم بالتفصيل كل المعلومات المتعلقة بالنساء في الثلاثية. يمكنك الحصول على *The Doctrine of Women* عن طريق Amazon.com أو Political Islam.com

العبيد

الدرس 9

ملخص

- كلمة عبد لها وقع مقبول في الإسلام. فجميع المسلمين عبيد الله.
- الاسترقاق (الاستعباد) مبني على قانون أخلاقي مفصل يحدد مختلف جوانبه. إن فرار العبد من سيده المسلم خطيئة. ويمكن أن تستخدم الإمام للمتعة الجنسية.
- كان محمد متورطا في كافة تصرفات المجتمع الذي يمارس الاستعباد. وقد اتخذ الإسلام عبيدا من كل مجتمع. فالإسلام أساس تجارة العبيد الإفريقية. وقد استعبد الأوروبيين لقرون عديدة.
- يتصرف المسيحيون كذميين تجاه موضوع الاستعباد.

محمد والاسترقاق (الاستعباد)

كان محمد بالذات منخرطا في كل جانب من جوانب الاسترقاق. لقد أمر بقتل الرجال غير المؤمنين لتصبح نساؤهم وأولادهم عبيدا¹. وقد وهب العبيد كهدايا². واقتنى العديد من العبيد، وكان بعضهم من السود³. كما أنه وزع على أصحابه، أي رؤساء الجند، عدا من الجوارى لمتعتهم الجنسية⁴. وكان يقف متفرجا عندما كان الآخرون يضربون العبيد⁵. كما أنه أملى قواعد اغتصاب المسلمين للسبايا بعد احتلال بلد ما⁶. وقد أسر العبيد وباعهم بالجملة ليستخدم أثمانهم في الجهاد⁷. وكانت إحدى زوجاته جارية ولدت له ابنا⁸. وتلقى العبيد كهدايا من حكام آخرين⁹. وكان المنبر الذي وعظ محمد منه من صنع عبد¹⁰.

¹ A. Guillaume, *The Life of Muhammad* (London: Oxford University pres, 1982), 466.

² Ibid, p. 499

³ Ibid, p.516

⁴ Ibid, p. 593

⁵ Ibid, p. 295

⁶ Ibid, p. 496

⁷ Ibid, p. 466

⁸ William Muir, *The Life of Muhammad* (AMS Press), 425.

⁹ Ibid, p. 425

¹⁰ صحيح البخاري، الحديث ، المجلد 1، الكتاب 8، رقم 440

العبيد

وأكل طعاما أعده العبيد¹ وقد عولج طبييا بوساطة عبد². وكان خياط ثيابه عبدا³.
وصرح بأن عبدا يهرب من سيده لن تستجاب صلواته⁴. ووافق على قيام الرجل
باغتصاب إمامته⁵.

كلمة عبد لها وقع إيجابي في الإسلام. فكل مسلم عبد لله. وكان محمد منخرطا في
كل مظهر من مظاهر العبودية يمكن تصوره. إن كلمة إسلام تعني الخضوع، والعبد
هو التعبير الجوهرى عن الخضوع.

قرآن 2: 23 وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا [محمد] فَآتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ
مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

ويذكر البخاري 42 إشارة إلى محمد باعتباره عبداً لله.

[صحيح البخاري 4، 55، 654] سمع عمرُ النبيَّ يقول، "لا تبالغوا في
مدحي كما يفعل المسيحيون بابن مريم، لأنني مجرد عبد. فادعوني عبد الله
ورسوله."

إن العبودية في الإسلام طبيعية كالتنفس. ولا تستخدم كلمة عبد في القرآن أو السيرة
أو الحديث بمعنى سلبي. فالعبودية جزء من سنة محمد وجزء من القرآن.
العبيد جزء من التركيبة الطبيعية للمجتمع.

قرآن 16: 71 وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي
رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ؟

الازدواجية والخضوع

الازدواجية هي السبيل الوحيد للإبقاء على العبودية، ولقد أبقي الإسلام على
العبودية مدة 1400 سنة. إلا أن المؤمن، أي المسلم لا يمكن أن يُستعبَدَ. فازدواجية
المؤمن / الكافر تقسم الانسانية كلها. الكفار صيد حلال فيمكن ان يهاجموا ويقتل
حماتهم وتُسلَبَ ثروتهم ويُستعبَدَ من تبقى منهم. فالاستعباد هو سبيل الله. وإذا
تحول العبد إلى الإسلام تصبح حرته أمرا محتملا.

¹ صحيح البخاري ، المجلد 3، الكتاب 34 ، رقم 295

² صحيح البخاري ، المجلد 3، الكتاب 36، رقم 481

³ صحيح البخاري ، المجلد 7، الكتاب 65 ، رقم 344

⁴ صحيح مسلم ، الحديث ، الكتاب 001 ، رقم 0131

⁵ صحيح مسلم، الحديث ، الكتاب 008، رقم 3383

طبيعة الإسلام السياسية

الاسترقاق جزء من نظام الإسلام المقدس نظرا إلى أن الازدواجية هي أساس الإسلام بعينه. فهناك مجموعة قواعد خاصة بالمسلمين ومجموعة قواعد أخرى خاصة بالكفار. القاعدة الوحيدة التي تحكم في الإسلام هي أن كل إنسان يجب أن يخضع للإسلام. فقبل ذلك الخضوع لا يوجد شيء مشترك بين المسلم والكافر. إن العبودية هي المثل الأبرز على ازدواجية الأخلاق والخضوع في الإسلام. فمن يخضع أكثر مما يخضع العبد؟

إن تحرير العبيد فضل كبير ويزكيه القرآن والحديث. إلا أن العبيد الذين يعتنقون الإسلام وحدهم هم الذين يحررون. هنا نرى القوة العظيمة للاسترقاق الإسلامي. فأولئك العبيد سوف يصبحون مسلمين لكي يتحرروا. وإذا هم لم يخضعوا فسوف يخضع أولادهم.

إلا أن مجرد تحول العبد إلى الإسلام لا يعنى أن العبد سوف يحرر. التحول إلى الإسلام هو الخطوة الأولى، ولكن سيد العبد المتحول يمكن أو لا يمكن أن يحرره. في الآية القرآنية التالية يمنح الله الإسلام سيطرة على أسراه.

قرآن 8: 70-71 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى، "إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا / إِي أَنْ يَتَحَوَّلَ الْأَسْرَى إِلَى الْإِسْلَامِ / يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ." وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

إن فرار العبد من سيده المسلم خطيئة ضد الله.

صحيح مسلم 001، 0131 قال محمد: "إن الله لا يسمع صلاة عبد هرب

من سيده."

إن ممارسة المسلم للجنس مع جواريه يقع في نفس مجموعة الأعمال الأخلاقية كالتواضع وقول الحق والإحسان. فلا لوم عليه وعمله عمل أخلاقي حسن. إن اغتصاب الجوارى أمر حسن للرجال المسلمين فقط. وبالطبع يحرم على المرأة المسلمة أن تضاجع عبدا كافرا.

قرآن 4: 24 وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَنْبَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرْضَائُهُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا.

هذه الآية أعطيت أثناء الجهاد في خيبر. وكان محمد قد هاجم يهود خيبر وغلبهم. وكان مصير اليهود الذين بقوا أحياء أن يصبحوا **أئمة**.

العبيد

الذمي ليس مسلما لكنه من وافق على أن يعمل كل رغبات الإسلام. وفي هذه الحالة كان على اليهود الباقيين أن يعملوا في الأرض ويعطوا نصف محاصيلهم لدعم المجاهدين. بالإضافة إلى ذلك أخذت بعض النساء كجوار للمتعة الجنسية. ابن اسحق 758 [هذا الحدث وقع مباشرة بعد السيطرة على خيبر.] كان دحية الكلبي قد طلب صفة من محمد، ولكن لما رآها محمد بعد ذلك أخذها لنفسه وأعطى دحية بدلا عنها اثنتين من بنات عمها. **وتم توزيع نساء خيبر على المسلمين.** ابن اسحق 759 قال رجل، "دعني أخبرك بما سمعت رسول الله يقوله في يوم خيبر. لقد وقف بيننا وقال: **لا يحل لمسلم أن يخلط زرعه مع زرع رجل آخر [يعني لا يحق له اغتصاب أسيرة إن كانت حاملا] ولا يحق له أن يتزوجها إلا بعد أن يتأكد أنها في حال الطهارة [إي ليست في فترة الطمث].**" إن اغتصاب النساء أثناء الجهاد أمر حدث بشكل متواصل كما يؤكد الحديث والسيرة.

تاريخ الاستعباد

يرجع تاريخ الاسترقاق إلى ما قبل حقبة ال 300 سنة التي خلالها اشترى البيض العبيد من بائعي الجملة المسلمين على ساحل إفريقيا الغربي.

العبيد البيض

طوال 1400 سنة - إلى أن أقيمت سوق النخاسة رسميا في مطلع 1960 - كانت الجارية الأعلى ثمنا في مكة هي الامرأة البيضاء. فكان ثمن فتاة بيضاء يعادل ما بين ثلاثة أمثال إلى عشرة أمثال ثمن فتاة سوداء. عندما غزا المسلمون أسبانيا كان أول ما فعلوه هو تصدير ألف فتاة شقراء إلى شمال إفريقيا المسلمة. إن كلمة عبد slave التي نستخدمها جاءت من السلافيين Slavs في شرقي أوروبا. وهكذا فإن كثيرين منهم أخذوا من قبل مسلمي الأمبراطورية العثمانية بحيث أن كلمة **سلاف** عينها أصبحت تعنى العبد. وكان عدد العبيد السود كبيرا جدا بحيث أن كلمة **عبد** أصبحت تعنى الشخص الأسود أو الأفريقي. ودعا المسلمون العبيد **البيض مماليك**.

لم يكن الاختلاف في تسمية العبيد فحسب، ولكن اختلف أيضا استخدامهم. فالمرأة البيضاء كانت تُفضل للمتعة الجنسية. ولهذا كانت الأعلى ثمنا. ولم يستخدم العبيد البيض للأعمال الخشنة بل كانوا يستخدمون في أوضاع أرقى أي في العمل المنزلي والإداري. وكان الخصيان البيض والسود يستخدمون في قسم الحريم. هناك جانب مهم من الخصاء في الإسلام. كان العبيد البيض يخصون فقط أما العبيد السود فكانت أعضاؤهم الجنسية تزال جراحيا.

العبيد السود

لقد تم شحن 11 مليوناً من العبيد عبر الأطلسي، وأرسل 14 مليوناً إلى الدول الإسلامية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط¹. ومقابل كل عبد تم أسره، مات كثيرون غيره. وتفاوتت التقديرات لهذا الضرر الملازم. فقد قدر المرسل المعروف دافيد ليفينغستون أنه مقابل كل عبد يصل إلى المزرعة [أي إحدى مزارع القطن ، أو قصب السكر في الولايات الأمريكية الجنوبية] يموت خمسة آخرون إذ يقتلون خلال الغارة أو يموتون خلال المسيرة القسرية، إما بسبب المرض أو بسبب الحرمان². ولا يتبقى سوى الفتيان وضعاف الأبدان والمرضى وكبار السن. وهؤلاء لا يلبثون أن يموتوا لأن من يعولونهم قد قتلوا أو استعبدوا . وهكذا فإنه مقابل الـ 25 مليون عبد الذين نقلوا إلى السوق مات ما يقارب الـ 120 مليوناً من البشر. وقد اشتغل الإسلام بتجارة العبيد بالجملة في أفريقيا منذ عهد محمد.

عهد الذمة

لقد سيطر المسلمون عبر التاريخ على كل مجموعة ديموغرافية أخرى. لا يوجد من هو أدنى من العبد. ولا يوجد من هو أعلى من سيد العبد. وطوال 1400 سنة استعبد الإسلام الإفارقة والآسيويين والمسيحيين والهندوس والبوذيين والأوروبيين واستعبدوا حتى الأمريكيين. من جهة أخرى لا أحد يستعبد المسلمين إلا إذا لم يعد لدى تاجر العبيد عبيد كافرين يبيعهم. ولكن حتى في هذه الحال المسلم هو الذي يستعبد المسلم.

وتظهر اليوم سيطرة المسلمين المطلقة في حقيقة أنه ما من أحد يلومهم أو يعدهم مسؤولين عن العبودية. فالإسلام لم يستعبد أجساد الكافرين فحسب بل استعبد عقول المفكرين الكافرين. إن أحد الموضوعات التي تُمنع مناقشتها هو دور الإسلام في الاسترقاق، في الوقت الحاضر وخلال الـ 1400 سنة الماضية.

ثمة مثال قاس عن كيفية خضوع ذهن الكافر للإسلام في مسألة العبودية. وهذا المثال هو كيف يُقدّم إلى الجمهور العبيد المحررون أو "الصبيان المفقودون" في السودان. يجمع المال لأجلهم وينظر إليهم بعطف. ولكن لا تقال أبدا كلمة واحدة عن الإسلام. وكأن الاستعباد يحدث من تلقاء نفسه. علينا أن نرى نتيجة دون نرى سببها، وهذا أمر مستحيل، ولكن مع ذلك هذه هي الحقيقة الزائفة.

هنا نرى كيف يخضع الكافر فكراً للإسلام وهذه هي الذميمة. وهناك ثلاث طرق للخضوع لازدواجية الإسلام. أولها أن تكون مسلماً. والثاني أن تكون عبداً. ولكن محمداً اخترع طريقاً ثالثة للخضوع وهي أن تكون ذمياً.

عندما يسمح الكافر للإسلام أن يسيّر الأمور في الشؤون العامة فإنه يصبح ذمياً. وعندما يعلم الكفار عن الاسترقاق (الاستعباد) ولا يعلمون عن الاسترقاق والإسلام، فإنهم يكونون ذميين. وعندما لا يتضمن قسم "دراسات

¹ Thomas Sowell, *Race and Culture*, BasicBooks, 1994, p. 188

² Woman's Presbyterian Board of Mission, *David Livingstone*, p. 62, 1888

العبيد

الجنس" في منهاج الجامعة مسألة عبودية المرأة في الإسلام فإن ذهن واضعي ذلك المنهاج ذهن ذميّ. وعندما يقول الرباي أو القس أنه يعبد الإله الذي يعبده المسلم، دون أن يكون قد قرأ الثلاثية أبداً فإن الرباي والقس ذميّان. وعندما يتحدث العاملون في الإعلام أو يقدمون تقريراً عن الإسلام وليس لهم معرفة بتعليم الإسلام السياسي أو تاريخه، فإنهم يكونون ذميّين.

التعليم المتعلق بالعبيد

إذا رغبت في معرفة المزيد عن تعليم الإسلام المتعلق بالعبودية، فإن دار النشر CSPI قد نشرت الكتب الوحيدة التي تقدم معلومات مفصلة عن العبودية في الثلاثية. إن **خضوع النساء والعبيد والتعليم الإسلامي المتعلق بالعبودية** كتب متوفرة في Amazon.com or politicalislam.com

الأخلاق في الإسلام

الدرس 10

ملخص

- الأخلاق الإسلامية ازدواجية. يوجد في الإسلام لائحة قواعد للمؤمنين ولائحة قواعد أخلاقية للكفار. إن تعبير الكافر ازدواجي، نظرا إلى أن الكافر هو "الأخر". فالجهاد والاستعباد لهما لائحة قواعد أخلاقية إسلامية.
- المسلم أخ لبقية المسلمين فقط. المسلم نزيه مع بقية المسلمين ويمكنه أن يخدع الكفار. هناك كلمة إسلامية تطلق على الخداع المُحَلَّل وهي، **التقية**.
- قتل الكافر ليس تهمة خطيرة في الشريعة الإسلامية. السرقة والقتل جائزان في الإسلام.

الأخلاق هي أصل كل تصرف بشري وتشكل الأساس لدوافعنا. الأخلاق تحدد وجهة نظرنا. وهناك أصلا نظامان أخلاقيان فقط. أولهما مؤسس على المبدأ المثالي التالي:

كما تريد أن يفعل الآخرون بك فهذا افعله أنت أيضا بهم.

هذه الفكرة تدعى القاعدة الذهبية وهي توجد في معظم الثقافات. وهذا المبدأ الأخلاقي مبني على قاعدة تقول أن الآخرين هم بصورة أساسية مثلنا. فهذا لا يعني أننا نتشابه في إمكانياتنا. ولكنه مبدأ أخلاقي وحدوي، لأنه يرى الإنسانية كوحدة روحية وأخلاقية.

إن كل إنسان يريد أن يعامل كإنسان. ونحن جميعا نريد على وجه الخصوص أن نكون متساوين أمام القانون وأن نعامل كأفراد متساوين اجتماعيا. وعلى أساس القاعدة الذهبية، التي هي المساواة بين بني البشر، خلقنا الديمقراطية، ووضعنا نهاية للعبودية وعاملنا المرأة والرجل على قدم المساواة سياسيا. فالقاعدة الذهبية هي أخلاق وحدوية. وهي تنص على أنه يجب أن يعامل الناس جميعا المعاملة نفسها. وجميع الأديان، باستثناء الإسلام، تعتمد صيغا متنوعة للقاعدة الذهبية. تذكر أن الكفار فشلوا مرارا في تطبيق القاعدة الذهبية، ولكنهم يمكن أن يحاكموا ويدانوا على أساسها. قد يقصرون في اتباعها لكنها تبقى في اعتبارهم المثل الأعلى.

ازدواجية الأخلاق

هناك أساس آخر للأخلاق - وهو الازدواجية. في الفكر الازدواجي لا يوجد ما يسمى الإنسانية الموحدة، بل انقسام إلى جزئين: هم ونحن. معظم الثلاثية مخصص لتوطيد الانقسام بين الإسلام والكفر. على المستوى السياسي، تظهر الازدواجية على الشكل التالي:

دار الإسلام، بلاد الخضوع
دار الحرب

الازدواجية هي الأساس الفعلي للأخلاق الإسلامية. أخلاق الإسلام مؤسسة على القرآن وسنة محمد. ما يزيد عن نصف القرآن يتناول مسألة الانقسام بين الإسلام والكفر. فالقرآن مبني على الازدواجية.

لا يوجد في الإسلام شيء كإعلان الأخلاق العالمي. يجب أن يعامل المسلمون بطريقة خاصة بهم ويعامل الكفار بطريقة أخرى. واقرب ما يكون الإسلام إلى إعلان عالمي للأخلاق هو عندما يقول أن العالم كله يجب أن يخضع للإسلام. وعندما أصبح محمد نبيا لم يعامل الكفار مطلقا كما يعامل المسلمين. فالإسلام ينكر حقيقة القاعدة الذهبية.

إن تعبير "الإنسان" لا معنى له في الإسلام. فلا يوجد في الإسلام شيء كالإنسانية، وإنما يوجد فقط ازدواجية المؤمن والكافر. ووفقا للأقوال الأخلاقية الموجودة في الحديث، ينبغي على المسلم ألا يكذب، أو يخدع أو يسرق من المسلمين الآخرين. ولكن يستطيع المسلم أن يكذب أو يخدع أو يقتل كافرا إذا كان من شأن ذلك أن يؤدي إلى تقدم الإسلام.

ما قاله محمد أو ما قام به يتوقف على ما إذا كان محمد يتعامل مع مسلم أو مع كافر. وما يحدد الأخلاق الإسلامية هو كل فعل قام به محمد وكل قول نطق به كما وردا في السيرة و الحديث. ويستحيل أن يكون منافيا للأخلاق أي فعل قام به محمد أو أي قول نطق به.

أخلاق محمد كانت ازدواجية لذلك فإن أخلاق الإسلام ازدواجية. أخلاق الإسلام صارمة وعظيمة التأثير في السياسة. والازدواجية هي أساس الجهاد والذمية والعبودية.

لا تتضمن الثلاثية أبدا أي رافة بالأم الكافر. ولم يعبر محمد قط عن أي أسف تجاه تعذيب الكفار وقتلهم واستعبادهم، وتجاه إذلال الرجال الكفار باغتصاب نسائهم. ويعتبر الإسلام أم الكفار أمرا حسنا. بالحقيقة إن أجمل الصور الشعرية في القرآن مخصصة لوصف تعذيب الكفار والامهم. إن الكافر مجرد "آخر" ومهما بلغت قسوة المسلم تجاه الكافر أو خداعه للكافر فإنهما يظلان أقل مما ينبغي. كان محمد يستمتع برؤية رؤوس الكفار تطرح عند قدميه.

الكافر

إن مفهوم الكافر يحدد ازدواجية الأخلاق في الإسلام على مستوى شخصي. فنعت شخص ما بالكافر هو تصريح أخلاقي إسلامي. يستطيع المسلم أن يصادق كافرًا إذا كان ذلك يؤدي إلى تقدم الإسلام، ولكنه بالحقيقة ليس صديق الكافر. الكافر ليس إنسانًا؛ والمسلمون هم فقط البشر الحقيقيون. والخير الوحيد الذي في الكافر هو كيف يستطيع أن يخدم أو يغني الإسلام.

العبودية

العبودية كالجهد نتيجة منطقية لازدواجية الأخلاق. لقد استخدم محمد العبودية لأسباب بسيطة جدا. وقد عرف العبودية منذ ولادته. كان وجود العبيد في شبه الجزيرة العربية أمرا مألوفًا كوجود الجمال. وكان العبيد مصدر قوة ومال. وكانوا يصبحون مسلمين في نهاية الأمر.

كان محمد يرى العبودية أمرا إيجابيا. فقد قال الله ذلك. وكل ما عليك أن تفعله هو أن تعاملهم معاملة حسنة. وكان اغتصاب الرجال للجواري جزءا من المعاملة الحسنة للعبيد. هذه ازدواجية. فعندما كان الرجال المسلمون يغتصبون النساء في القبائل المغلوبة بعد قتل رجالهن لم يشعروا خلال ذلك بأي إشفاق عليهن أو تفكير في مشاعرهن. إن غيرة المسلم وذكوريته وقوته ومكانته تزداد بهذه المعاملة للمرأة الكافرة الأدنى منه منزلة. والازدواجية تجعل هذا عملا دينيا صالحا. العبودية أمر جيد. وجميع المسلمين عبيد الله. وهكذا فإن استعباد الآخرين يغني الإسلام ويساعد في أسلمة العالم الكافر.

إن أخلاقيات ازدواجية العبودية يمكن أن تُرى في موقف الإسلام من تاريخ العبودية. إن الإسلام لم يقر أبدا بدوره في تاريخ الألام التي سببها الاستعباد. والإسلام لا يشعر بأي أسف أو ذنب تجاه العبودية.

أخلاقيات القتل والخداع

الكفر والجهاد والازدواجية والعبودية هي نتائج نظام أخلاقي مفصل جدا. إن أخلاقيات الإسلام تحدد ما هو الحق والنزاهة وكيفية معاملة المسلمين للمسلمين وتحدد معاملتهم للكفار. جميع هذه تشكل الأساس لقدرة الإسلام على القيام بالجهاد، والعبودية وإخضاع الكفار. كل شيء في الإسلام موجه نحو الخضوع ومؤسس على نظام فكري ازدواجي.

فالأخلاق الازدواجية التي تحدد الأخوة والنزاهة والحق والنظام القانوني هي التي جعلت من الممكن قتل الكفار واستعبادهم وغشهم وخداعهم.

الأخوة

المسلم أخو المسلم.

الأخلاق في الإسلام

صحيح البخاري 1، 2، 12 قال محمد: "الإيمان الحقيقي لإنسان ما يأتي عندما تعكس رغباته الشخصية رغباته لبقية المسلمين."

صحيح البخاري 9، 85، 83 قال محمد: "المسلم أخ لباقي المسلمين. فيجب ألا يضايقهم ولا يسهل مضايقتهم. والله يلبي حاجات أولئك الذين يليون حاجات إخوانهم."

النزاهة

ينبغي على المسلم أن يكون نزيها في معاملاته مع باقي المسلمين.

صحيح البخاري 3، 34، 301 كان هناك رجل يبيع أمتعة في السوق وأقسم بالله أنه قد عرض عليه ثمن معين لبضائه في حين أنه بالحقيقة لم يعرض عليه مثل ذلك الثمن. لقد كذب بشأن العرض لكي يزيد من ثمن بضائه وهكذا عس أخاه المسلم. نتيجة لذلك أوحيت لمحمد هذه الآية القرآنية:

قرآن 3: 77 إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

الحقيقة

في الإسلام ما هو غير صادق ليس كذبا دائما.

صحيح البخاري 3، 49، 857 قال محمد: "لا يكون الرجل كاذبا إذا كان يجلب السلام للناس عن طريق كلمات طيبة أو قول أشياء لطيفة، ولو كانت كاذبة."

إن قَسَمَ الرجل المسلم مرن.

صحيح البخاري 8 و 78، 618 كان أبو بكر ملتزما بأيمانه إلى أن أعلن الله لمحمد كفارة الحنث بالأقسام. وقال بعد ذلك، "إذا أخذت عهدا ثم اكتشفت بعد ذلك عهدا أفضل فإنني أختار الأفضل و أقوم بترضية لمن قطعت معه عهدي الأول."

عندما يساعد الخداع على تقدم الإسلام، فلا يكون الخداع خطيئة. كان علي ابن عم محمد وقد تربى على يديه منذ كان في العاشرة من عمره ثم أصبح رابع الخلفاء. وقد أبدى رأيه في الكذب والخداع.

صحيح البخاري 9، 84، 64 عندما أروي لك كلمات محمد، فوالله إنني لأفضل الموت على أن أشهد شهادة زور بشأن تعاليمه. إلا أنني إذا قلت شيئا لم يروه النبي فإنه سيكون من الحسن جدا أن يكون كذبا لكي أخدع عدوي.

طبيعة الإسلام السياسية

وقد سمعت محمدا يقول دون أن أسأله، "في الأيام الأخيرة التي تسبق الفداء [فكاك الأسرى بالمال] سيظهر جماعات حمقى يقولون كل الأشياء الصحيحة لكن إيمانهم سوف لا يتعدى أفواههم وسوف يفرون من دينهم كالسهم. لذلك اقتلوا المرتدين حيثما وجدتموهم، لأن كل من يفعل ذلك سينال ثوابه في يوم الدين."

الخداع مباح في الجهاد:

صحيح مسلم 032، 6303 نقل عن محمد قوله، ليس بكاذب من يجاهد ليساعد على التآلف بين المؤمنين ويقول أو ينقل أمورا حسنة. قال ابن شهاب أنه سمع ثلاثة استثناءات للمبادئ الناظمة للبيانات الكاذبة: الكذب مسموح في الحرب، وفي تسوية الخلافات بين المؤمنين وفي المصالحة بين الرجل وزوجته عن طريق التلاعب بالكلمات.

التقية هي الخداع الذي يؤدي إلى تقدم الإسلام. يجب ألا تروى كذبة إلا إذا لم تكن هناك وسيلة أخرى لإتمام المهمة. قال الطبراني في الأوسط، "الكذبات خطايا إلا إذا رويت لخير مسلم أو لتخليصه من كارثة."¹

مثال على الخداع المُحَلَّل، التقية:

ابن اسحق 224 أحد أفراد العائلة المالكة في الحبشة واسمه النجاشي اقتنع بحقيقة الإسلام. واتهم من قبل المسيحيين بأنه تخلى عن دينه. فكتب النجاشي على ورقة، لا إله إلا الله ومحمد نبيه. كما كتب أيضا أن يسوع كان مسلما، ولد من مريم، وحبل به بدون أب. [هذه بيانات اسلامية تقليدية.] ثم ثبت الورقة بدبوس داخل قميصه بقرب قلبه. وعندما اتهم أهل الحبشة النجاشي بأنه ترك المسيحية قائلين، "كان يسوع ابن الله." وضع النجاشي يده على قلبه (والورقة التي تتضمن تصريحه) وقال للمسيحيين، "إنني أشهد أن يسوع لم يكن أكثر من هذا." فقبل المسيحيون كلمته وتركوه. وعندما سمع محمد بهذا صلى لأجل النجاشي لدى موته.

¹ Bat Ye'or, *The Dhimmis* (Cranbury, N.J.: Associated University Presses, 2003) 392.

الشريعة

الأحاديث هي أساس الشريعة، أي القانون الإسلامي. فيما يلي حديث حول الجرائم التي عقوبتها الموت. وليس قتل غير المسلم جريمة عقوبتها الموت.

صحيح البخاري 1, 3, 111 [عن الصحابي أبي جحيفة] سألت علياً،
"أتعرف ما إذا كان قد أوحى لمحمد أي مصدر آخر للتشريع غير القرآن؟"
أجاب علي، "لا يوجد أي مصدر آخر سوى شريعة الله، ومقدرة العقل الذي
منحه الله لمسلم، أو هذه التعاليم الأخلاقية المكتوبة التي بحوزتي." قلت،
"وما هي هذه القواعد الأخلاقية المكتوبة؟" أجاب علي، إنها تتعلق بالدية
التي يدفعها القاتل إلى أقارب الضحية، وطريقة افتداء أسير من أسر العدو،
والقانون الذي ينص على عدم جواز معاقبة المسلم جزاء لقتله شخصاً غير
مسلم."

معاملة المسلم للمسلمين

يجوز حمل السلاح في المسجد. فالمسجد مركز سياسي كما أنه مركز للجماعة
ومكان للعبادة.

صحيح البخاري 1, 8, 443 قال محمد: "يجب أن تمسك السهام
بنهاياتها، عندما تحمل في المساجد أو في الأسواق حتى لا تؤذي مسلماً."

صحيح البخاري، 9، 88، 193 قال محمد: "ينبغي ألا تسددوا سلاحكم إلى
مسلمين آخرين؛ فلن تعرفوا، إذ قد يجربكم الشيطان فتؤذوهم، وترسلكم
خطيتكم إلى جهنم."

قتل مسلم جريمة.

قرآن 25: 68 وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ
اللَّهُ [بأبي المسلم] إِلَّا بِالْحَقِّ.

قرآن 4: 93 وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا.

لا يجوز أبداً لمسلم أن يغش مسلماً في التجارة

صحيح البخاري 9، 86، 109 قال محمد، "يعقد الجار أملاً كبيراً على
تلقي العون من جاره¹ قبل أي أحد آخر." فقال أحدهم، "إذا أراد إنسان أن
يشترى بيتاً فلا ضير عليه إذا ما استخدم

¹ وتبين أحاديث أخرى أن المقصود بالجار بقية المسلمين الذين يعيشون في الجوار.

الحيلة ليمنع الطرف الآخر من شرانه." قال أبو عبد الله، "وهكذا يقول الرجل أن بعض الناس يسمح لهم باتباع الحيلة على بقية المسلمين رغم أن محمد قال، 'عندما تعقد صفقة تجارية مع بقية المسلمين لا تبعهم حيوانات مريضة أو عاتبة أو بضائع مسروقة؛' "

صحيح البخاري 8، 73، 70 قال محمد: " إن إيذاء مسلم عمل شيرير؛ وقتل مسلم يعني إنكار الله."

موقف الإسلام من بقية الأديان

كانت رغبات محمد الأخيرة وهو على فراش الموت أن يخلق نظام تمييز ديني في شبه الجزيرة العربية وأن يستخدم المال لجذب الكفار إلى الإسلام.

صحيح البخاري 4، 52، 288 [...] " قبل موته أعطى وهو على فراش الموت آخر ثلاثة أوامر، 'أولاً، اطرّدوا غير المسلمين من شبه الجزيرة العربية. ثانياً، أعطوا الهدايا وأظهروا الاحترام للمبعوثين الأجانب كما فعلت أنا، وقد نسيت الأمر الثالث."

السرقه

سرقه ثروة الكافر أمر أقره القرآن كما أقرّ شرعية غنائم الحرب.

بخاري 1، 7، 331

[...] لقد جعلت غنائم الحرب شرعية لي مع أنها لم تكن شرعية لأحد قبلي. [...]

الاغتصاب

إن اغتصاب النساء في نهاية الجهاد أمر حدث بصورة مطردة كما ورد في الحديث والسيرة. وهنا نذكر أن المجاهدين الأولين كانوا مترددين في اغتصاب النساء الأسيرات لأن أزواجهن كانوا قريبين منهن. ولكن القرآن أكد أن ذلك لا ينافي الأخلاق حتى وإن كنّ متزوجات.

صحيح مسلم 008، 3432 أرسل محمد جيشاً إلى الأوطاس فواجه الأعداء وحاربهم. وإن تغلب عليهم أخذهم أسرى، وبدا الصحابة مترددين في اغتصاب النساء الأسيرات بسبب أزواجهن المشركين. فأرسل الله سبحانه وتعالى أمره بهذا الشأن: " وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ¹ (4: 24)" (أي كانت السبايا حلالاً لهم إذا ما انتهت الدورة الشهرية لديهن).

¹ اليمين أي اليمين التي تقبض السيف. والعبارة مأخوذة من القرآن.

الأخلاق في الإسلام

إن اغتصاب النساء يستخدم في الجهاد لأنه يعمل كجزء من تكتيك الحرب. فهو ينشر الشعور بالخزي بين الرجال والنساء الكفار ويبدأ عملية إخضاع نساء الكفار. وباختصار فهو يعرف كل واحد بمركزه في الإسلام – أي الخضوع.

الخلاصة

لا يوجد أي حديث يشير إلى الإنسانية كوحدة. فكل حديث يشير إلى الإنسانية هو حديث ازدواجي – يقسمها إلى مسلمين وكفار. إن الأخلاق في الإسلام ازدواجية بكل ما في الكلمة من معنى.

لا مكان في أخلاق الإسلام للوحدة التمامية [تفاصيل الأخلاق في الإسلام تشكل وحدة لا تتجزأ]. بالحقيقة لا يمكن منطقياً تعريف الوحدة التمامية ضمن نظام ازدواجي. فإذا كان الخداع فضيلة، فليست الوحدة التمامية ممكنة أبداً.

ولا يستطيع أي إنسان يكون لديه وحدة تمامية ما دام يلتزم بالأخلاق الإسلامية. فلا يستطيع المسلمون أن يقولوا للكافر الحق كل الحق ولا شيء غير الحق بشأن الإسلام.

مختارات من القرآن

الدرس 11

ملخص

- الجنة الإسلامية هي جنة مملأ بالملذات الجسدية.
- هناك مخلوقات شبيهة بالأرواح تدعى الجن وهي تملأ الأرض.
- الله يقرر جميع الأشياء، بما في ذلك ما إذا كان الانسان سيصبح مسلماً. والله يخلق بعض البشر ليذهبوا إلى جهنم.
- العنف أمر شائع في القرآن.
- القرآن يناقض نفسه ولكنه يتضمن قواعد لمعالجة هذه التناقضات.
- يجب أن يُخَاف الله لا أن يُحَب.

القرآن وثيقة ازدواجية هدفها إخضاع جميع الكفار للإسلام.

تلاوة يومية

الآيات التالية يكررها كل مسلم كل يوم. والآيات الأربع الأولى هي مقياس التقوى. ولكن لاحظ أن الآية 5 تقول [بحسب المفسرين] إن اليهود تحت غضب الله وأن المسيحيين ضالون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

السماء والجحيم

إن جنة الإسلام (لاحظ أنها لا تدعى السماء مطلقاً) مكان يستطيع الرجل فيه أن يمارس الجنس مع الحور العين [العذارى] بقدر ما يشاء ويستطيع أن يشرب الخمر دون أن يسكر ويستطيع أن يأكل ما يشاء ويشاهد الناس وهم يعذبون في الجحيم فيسخر منهم.

قرآن 56: 14 - 26 وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ [بعد أن توطد الإسلام] عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بَأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفُونَ وَقَاقِهَةٌ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٍ عِينٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيْلًا، "سَلَامًا سَلَامًا!"

قرآن 56: 27 - 40 وَأَصْحَابُ الَّتِيْمِيْنَ مَا أَصْحَابُ الَّتِيْمِيْنَ. فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ. وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ. وَظَلٍّ مَّفْدُودٍ. وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ. وَقَاقِهَةٍ كَثِيْرَةٍ. لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ. وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ. إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً. فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا. غُرْبًا أَتْرَابًا. لِأَصْحَابِ الَّتِيْمِيْنَ. ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِيْنَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِيْنَ.

قرآن 55: 56 فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلُهُمْ وَلَا جَانٌّ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ.

يستخدم القرآن أبلغ لغة تعبيرية لوصف جهنم.

قرآن 4: 56 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيْزًا حَكِيْمًا!

الأيمان

يقسم الله بعدة أيمان في القرآن. ويُقسم العرب لتأكيد الحقيقة. ويسبغ القرآن على الله عدة صفات عربية.

قرآن 51: 6 - 7 إِنَّمَا تُوعَدُونَ [أيها المكيون] لَصَادِقٌ. وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعٌ. وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ [أقسم بالسماء]!

الجن

يقول القرآن أن هناك أرواحا تدعى الجن تسكن هنا على الأرض. والجن مخلوقون من نار. ومعظمهم يسبب الشر، ولكن بعضهم متدينون.

قرآن 72: 1 - 5 قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ [أي سمعوا محمدا يتلو القرآن] نَفَرَ مِنْ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا!

طبيعة الإسلام السياسية

مَا اتَّخَذَ صَاحِبُهُ وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا وَأَنَا ظَنَّنا أَن لَن نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا.

قرآن 46: 29 - 31 وَأذ صرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا، "أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ. يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ."

القضاء والقدر

القرآن نص ازدواجي. إن الله يعظ الناس باستمرار ليعملوا ما يقوله محمد. ولكنه أيضا يقول مرة بعد مرة أن الله يجعل الناس يخطئون.

قرآن 42: 44 وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَّالِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ۗ

قرآن 6: 25 وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ [محمد] وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ [أي القرآن] وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا.

المكر

يكرر القرآن قوله إن الله يمكر ويخطط ضد الكافرين.

قرآن 10: 21 وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا فَلِ اللَّهِ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ.

النسخ

يناقض القرآن نفسه. وعندما تتناقض الآيات، فإن الآيات اللاحقة هي التي تستعمل. ومع أن الآيات اللاحقة هي الأفضل تظل الآيات الأبر صريحة ويظل بالإمكان استخدامها. هذا النسخ هو أصل الطبيعة الازدواجية في القرآن.

قرآن 2: 106-107 مَا نُنسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. [هناك 225 آية من القرآن أبدلت بآيات لاحقة، وهذا هو النسخ] أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَّالِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ.

حياة محمد العائلية

ذكرت حياة محمد العائلية في القرآن مرارا. ولاحظ أيضا أن أقسام (أيمان) محمد قابلة للتكيف. ولذلك فإن جميع الأقسام الإسلامية قابلة للتكيف. تلك هي طبيعة السنّة.

قرآن 66: 1 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ؟ [كان محمد مولعا بجارية قبطية (مصرية مسيحية) اسمها ماريّا. وضبطت حفصة محمدا في غرفتها مع ماريّا، وكان هذا تعديا على مجال حفصة. فقال محمد لحفصة التي أخذتها الغيرة أنه سوف يقطع علاقته بماريّا ثم لم يفعل. ولكن كان على حفصة أن تسكت عن هذا الأمر.] وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ. قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.

زواج محمد من كنته:

قرآن 33: 36 وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا. وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ [فتحول إلى الإسلام]، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ "أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ" وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ [تخشي ما سيقوله الناس إذا ما تزوجت كنتك]، وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطْرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطْرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا.

الازدواجية

حيثما وردت آية في القرآن يبدو أنها تشجع فعل الخير نحو الكافر فإنها دوما تسوى في موضع آخر. فيما يلي آية معروفة جيدا:

قرآن 5: 32 مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ [اي اليهود] رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ.

فعندما قرأ الرئيس بوش هذه الآية بعد 9/ 11 اقتبس فقط، " أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا

فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. " ولكن ذلك القانون ينطبق فقط على اليهود. فاقراً الآيتين التاليتين:

قرآن 5: 33-34 إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ؛ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وهكذا فإن الآية 5: 33 لا تتعهد بالتخلي عن العنف، ولكنها بدلا من ذلك تبين بوضوح أن من يقاوم الإسلام سوف يقتل أو يصلب أو يجذع أو ينفي. فيما يلي مثال آخر عن الازدواجية. إن السورة 109 تدعو في ظاهرها إلى التسامح بصورة رائعة:

قرآن 109: 1 قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ! لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ.

ولكن لدينا في هذا الخصوص آية لاحقة تنسخ تلك السورة (إن السورة 9 آخر سورة):

قرآن 9: 123 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ [قاتلوا من وليكم من الكفار دون من بعد منهم] يَقُولُ لَهُمْ : ائِدْعُوا بِقِتَالِ الْأَقْرَبِ فَأَلْأَقْرَبِ إِلَيْكُمْ دَارًا دُونَ الْأَبْعَدِ فَأَلْأَبْعَدِ [من الكفار وليجذبوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين].

وهكذا فإن الإسلام يستخدم الآيات "الجيدة" عند الحاجة، ولكن لديه دائما سلاح خفي هو الآيات "السيئة" التي يخبئها لاستخدامها عند الحاجة.

الخضوع والازدواجية

الدرس 12

ملخص

- الإسلام مبني على مبدأين الخضوع والازدواجية. كل حضارات العالم وثقافات المجتمعية وانظمتها السياسية يجب أن تخضع للإسلام.
- الازدواجية تعني أن الإسلام يقسم كل شيء إلى اثنين. إنه يتبنى وضعين متناقضين تجاه كل موضوع تقريبا. ومع أن الفكرتين متضاربتان فإنهما صحيحتان.
- الخضوع يعني أن الإسلام ينبغي أن يسود كل مظهر من مظاهر الانسانية. فالفن والأدب والثقافة والعادات والطعام والقانون وكل مظهر آخر يجب أن تتخذ الطابع الإسلامي.

الخضوع

"الإسلام" كلمة عربية تعني الخضوع. فالمسلم من خضع لله. الخضوع تعبير عن القوة أي سيطرة أمر على أمر آخر. وطالما أن هذا بيان ديني فإنه لن يسبب مشكلة لبقية الناس. إلا أنه نظرا إلى أن الإسلام نظام سياسي، فإن الخضوع يمثل العلاقة بين المسلمين والكفار. ونحن نرى هذا في المسلمين الذين يأتون إلى الغرب. فيجب على مؤسساتنا أن تخضع للإسلام. ويجب أن تدرّس المدارس التاريخ الذي يوافق عليه الإسلام. ولا تستطيع الصحف أن تنشر الصور الكرتونية الدانمركية لمحمد لأن الإسلام يطلب أن تخضع حرية الصحافة للإسلام. وفي نهاية الأمر كل شيء في المجال العام يجب أن يعمل وفق مبادئ الإسلام.

للإسلام أهداف سياسية على المدى الطويل وهو يصبر إلى ما لا نهاية ليحصل على هذه الأهداف. فدستورنا يهين الله وهو من صنع الإنسان. فيجب على المدى الطويل أن يخضع للشريعة الإسلامية. ويرى الإسلام أن ذلك أمر مشروع. فكل الحكومات التي من صنع البشري في صلبها شريرة وهي نتاج الجهل. إن ازدواجية الإسلام تُرى في المسلمين الذين يقولون إنهم يحبون أمريكا والدستور وذلك في الوقت الذي يعملون فيه على تدمير الثقافة الاجتماعية الأمريكية.

أحيانا تسمع من يقول، الإسلام يعني السلام. سلام الإسلام لا يأتي إلا بعد خضوعك للإسلام. وفيما يلي نرى كيف ينعم المسيحيون بالسلام تحت حكم الإسلام:

طبيعة الإسلام السياسية

قرآن 9: 29 قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ [اليهود والمسيحيون] حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.

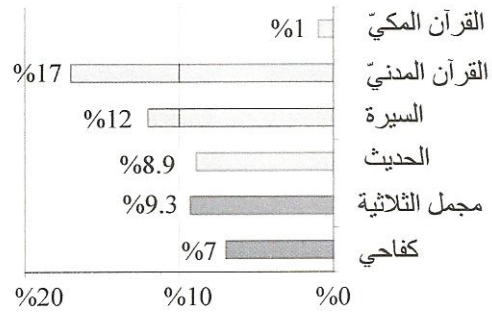
الإسلام يعني الخضوع وبعد ذلك يوجد السلام. ففي المجتمع الإسلامي ينبغي على النساء أن يخضعن للذكور. وخارج الإسلام ينبغي على الكفار أن يخضعوا. إن عقيدة العبودية مبنية على مبدأ الخضوع.

الازدواجية

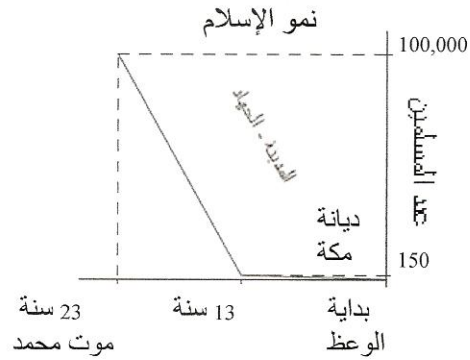
الرسمان البيانيان يعطينا صورة بصرية للجزء غير العادي في الإسلام، أي الازدواجية. فلإسلام نظريتان متعاكستان حول أي موضوع.

النص المعادي لليهود في الثلاثية

لاحظ الفرق بين النص المضاد لليهود في مكة والنص المضاد لليهود في المدينة. في مكة برهن محمد على بعثته الإلهية بمقارنة نفسه بأنبياء اليهود. أما في المدينة فأصبح اليهود موضعا للسخرية والقتل.

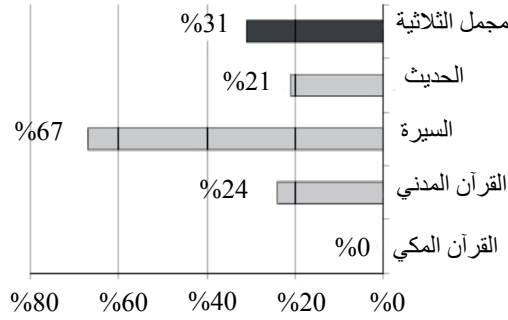


هنا نرى نمطي الإسلام المختلفين، الدين والسياسة. لم يكن هناك تقريبا أي نمو خلال الطور الديني المتسامح. وعندما أدخل مفهوم الجهاد نجح الإسلام.



الخصوع والازدواجية

النص المخصص للجهاد في الثلاثية



في مكة اتبع فقط أسلوب
المجادلة، دون جهاد. فالقرآن
الكامل الأزلي العالمي له
نظرتان مختلفتان حول الجهاد.

إن الازدواجية هي السبيل إلى فهم القرآن. فالتبصر في منطق القرآن يأتي من عدد التناقضات الكبير فيه. وبحسب المنطق الازدواجي كلا جانبي التناقض صحيحان. والظروف هي التي تتحكم في اختيار الآية التي يجب أن تستخدم. مثال ذلك:

قرآن 73: 10 **وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا.**

وننتقل من التسامح إلى عدم التسامح اللامتناهي - فحتى رب العالمين لا يستطيع أن يتحمل الكفار:

قرآن 8: 12 **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ، " أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّثُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَائِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ!"**

إن النمط المعتاد لفهم الآيات المتناقضة يدعى مبدأ الناسخ والمنسوخ. فالآية اللاحقة تنسخ [تلغي] الآية السابقة. وبعبارة أخرى الآية اللاحقة أقوى من الآية السابقة. إلا أنه يظل من الممكن استخدام الآية السابقة. لاحظ أن المسلمين عندما يقتبسون من القرآن يختارون دائما الآية الأسبق، أي الآية المنسوخة. فالناسخ والمنسوخ أحد الأمور التي تعبر عن الازدواجية.

إن منطق الغرب كله مبني على قانون التناقض - إذا تناقض أمران فإن أحدهما على الأقل غير صحيح. أما المنطق الإسلامي فهو ازدواجي؛ يمكن أن يكون أحد الأمرين مناقضا للآخر ويكون كلاهما صحيحين.

لا يمكن تقديم جواب واحد للنظام الازدواجي. ولهذا السبب فإن مجادلات الإسلام حول ما الذي يشكل الإسلام "الحقيقي" تستمر وتستمر دون أن تجد حلا. فليس هناك جواب صحيح واحد فقط.

لا تقاس الأنظمة الازدواجية إلا بالإحصاءات. وإنه لأمر عديم الجدوى أن نحاول البرهان على أن أحد جانبي المزدوجة صحيح. يمكن تقديم مثال عن استخدام الإحصاءات بالنظر إلى

طبيعة الإسلام السياسية

السؤال التالي: ما هو الجهاد الحقيقي، هل هو جهاد النفس أي الصراع الروحي، أم جهاد الحرب؟ لكي نجد الإجابة نرجع إلى الحديث في كتاب البخاري، نظرا إلى أنه يكرر الحديث عن الجهاد. إن 97% من الشواهد التي يوردها تتعلق بالحرب و3% تتعلق بالصراع الداخلي في النفس. فهل الجهاد حرب؟ نعم وذلك بنسبة 97% منه. وهل الجهاد صراع مع الذات؟ نعم وذلك بنسبة 3% منه. فإذا كنت تكتب مقالة يمكنك أن تبرهن أن أيا منهما صحيح. ولكن بالحقيقة إن كل مجادلة تقريبا بشأن الإسلام جوابها "هو كل ما ذكر فيما سبق". فجانبا المزدوجة كلاهما صحيحان. ما هو الإسلام الحقيقي؟ هل هو دين السلام أم هو الجهاد والقتل؟ كلا الجوابين صحيح. فالإسلام ازدواجي. لذلك فإن الإسلام سلام والإسلام عنف. ولا يمكن إصلاح العنف أو إزالته. فإذا أزيل العنف كأساس للإسلام فما يتبقى ليس إسلاما. وإذا أزيح الخضوع والازدواجية فما يتبقى ليس إسلاما.

الحضارتان

هناك نوعان من الأخلاق - وحدوي وازدواجي. الأخلاق الوحدوية مبنية على القاعدة الذهبية. وليس في القاعدة الذهبية حدود لمن يجب أن نعاملهم كأنفسنا. أي أن القاعدة الذهبية ترى العالم كمجموعة واحدة. فإذا قلنا مثلا، "عامل بعض الآخرين (أو الأصدقاء أو أفراد قبيلتك) كما تحب أن يعاملوك" فليست هذه هي القاعدة الذهبية. القاعدة الذهبية تقول: "عامل الآخرين (كل إنسان وأي إنسان) وليس هناك مواصفات للآخرين. فكل البشر ينظر إليهم باعتبارهم مجموعة واحدة يجب أن تعامل معاملة جميلة. أما النظام الآخر فهو النظام الازدواجي، كالأخلاق الإسلامية. هناك حقيقة هامة يجب ملاحظتها وهي أن المسيحية والبوذية واليهودية والهندوسية ومعظم الأخلاق تتفق في القاعدة الذهبية. هذا الأساس الأخلاقي مهم جدا بحيث نستطيع أن نرى مختلف الجماعات تشترك في حضارة وحدوية مبنية على إنسانيتنا وعلى القاعدة الذهبية. ولكن الإسلام لا يشترك في الحضارة الوحدوية. الإسلام حضارة ازدواجية تقسم الإنسانية إلى مؤمنين وكفار؟ فلا يوجد ما يسمى إنسانية. ويجب أن يعامل المؤمنون معاملة تختلف عن معاملة الكفار. وهناك ما هو أسوأ من ذلك فالإسلام يصرح بأن غرضه الأساسي هو أن يزيل الحضارة الوحدوية. الحضارة الازدواجية مبنية على مبدأي الخضوع والازدواجية. ولا يمكنها أن تُصلح أو تغير.

الازدواجية والحضارة

المخطط الذي في الصفحة التالية يوضح الفرق بين الحضارة المبنية على الازدواجية والحضارة المبنية على القاعدة الذهبية.

مثاليات الازدواجية
في مكة

مثاليات الازدواجية
في المدينة

مثاليات الأخلاق
الوحدوية

الإسلام دين السلام المسلم الحقيقي ليس عنيفا	العنف والتهديد يستخدمان ضد غير المسلمين. العنف سببه فشل غير المسلمين في الخضوع للإسلام	السلام هو الحالة التي نرغبها كل المجموعات
هناك ضغط على الفئتين والمفكرين.	الفنانون والمفكرون الذين يسيئون للإسلام يهددون و/أو يقتلون. يجب أن يخضع الفن والأفكار للإسلام.	الفنانون والمفكرون لهم ملء الحرية ليتكلموا.
الإسلام هو الدين "الأخ" للإهود والمسيحيين.	جميع الأديان يجب أن تخضع للإسلام.	هناك تسامح تجاه جميع الأديان
يطلب من ثقافة الشعب المضيف أن يتكيف مع الإسلام.	تسوى الخلافات بالتهديد والقوة (وكل تسوية تكون مؤقتة)	تسوى الخلافات بالمفاوضات والتسوية.
القوانين المحلية تراعى خارج الجماعة الإسلامية.	التشريعة هي الأسمى وغير المسلمين مواطنون من الدرجة الثانية.	جميع الناس متساوون أمام القانون.
فقر الإسلام سببه غير مسلمين.	من حق الإسلام أن يأخذ الثروة.	الثروة تنتج وتخلق.

دموع ضحايا الجهاد

الدرس 13

ملخص

- قتل الجهاد ما يزيد عن 60,000,000 مسيحيًا.
- هاجم الإسلام المسيحيين في سмирنا عام 1922. وتمت عملية إبادة بينما وقف الأوروبيون والأمريكيون على الحياد.

إن تاريخ الإسلام بجملته مبني على الخضوع والازدواجية. قبل أن يتوسع الجهاد خارج شبه الجزيرة العربية كانت تركيا (آسيا الصغرى) أمة مسيحية ذات ثقافة يونانية في الأصل وكانت تسمى الأناضول. أما اليوم فإنها إسلامية بنسبة % 99.7 . فكيف حدث ذلك؟

لقد حاول الإسلام طوال عدة قرون أن يسحق المسيحية والثقافة اليونانية في تركيا. وسقطت القسطنطينية بأيدي الجهاد عام 1453. وأصبح المسيحيون ذميين، أي مواطنين من الدرجة الثانية. والاضطهاد البطيء الناجم عن التمييز العنصري قاطعته انفجارات من العنف. وتحولت أناتوليا المسيحية اليونانية إلى تركيا المسلمة، وكان تحولها مؤلماً.

إن خلفية تلك القصة المؤلمة توجد في الحرب العالمية الأولى حيث وقفت تركيا إلى جانب ألمانيا (ووقف المسلمون إلى جانب النازي في الحرب العالمية الثانية). ووسط هذه الفوضى السياسية سيطر كمال أتاتورك على البلاد وأصبح رئيساً للجيش ورئيساً للحكومة. كان الحلفاء منهكين ولم يشأوا أن يتورطوا في حرب أخرى وهكذا قدموا الدعم المالي لليونانيين لكي يحاربوا الأتراك. ويمكن اختصار ما حدث بالقول أن اليونانيين خسروا.

كانت الأمبراطورية العثمانية القديمة قد سقطت وقامت حكومة جديدة. وكان القائد أتاتورك قد صمم على الفتك بالكفار في تركيا حتى آخر واحد منهم. ولكن ما كان يتحدث به إلى الغربيين هو إمكانية البدء بأعمال تجارية إنشائية في بلد جديد. كانت الحرب العالمية الأولى قد انتهت وبدأت أمريكا بالظهور كقوة عالمية. وأرادت أمريكا أن يكون لها نفوذ وفرص للعمل التجاري.

وكانت الحرب قد أوجدت تكنولوجيا جديدة، كما أوجدت دمجا بين سياسة الحكومة ومصالح الصناعة الأمريكية. وهذا ما سمي دبلوماسية الدولار، التي دخلت في حيز التطبيق العملي. وأصبحت التجارة والدبلوماسية تخدمان الغرض نفسه. وما يوضح إلى أي مدى مضى هذا المفهوم هو أن السفير الأمريكي أخذ المال الذي قدمه المسيحيون لمساعدة الأرمن المضطهدين في شمالي تركيا وقدمه للأتراك.

دموع ضحايا الجهاد

وعندما احتج المسيحيون لوسائل الإعلام، لم تنقل وسائل الإعلام ذلك الاحتجاج بسبب الضغط الذي مارسته وزارة الخارجية الأمريكية. في ذلك اليوم قام الأتراك المسلمون بقتل اليونانيين والأرمن، لكن بحثنا هذا سوف يتركز على ما تعرض له الأرمن من قتل وسرقة. كانت أرمينيا واحدة من الأمم المسيحية الأولى التي عانت بصورة وحشية على يد المسلمين. وكانت أرمينيا تتمتع بثقافة جيدة ورخاء وكانت دائما بصورة خاصة موضع احتقار من قبل الإسلام. لقد قتل ما يزيد عن مليون أرمني في تركيا خلال القرن العشرين.

وبينما نقرأ هذه القصة عن تدمير سميرنا، اعلم أن القصة نفسها تتكرر اليوم من قبل اللاعبين أنفسهم مفضية إلى النتائج نفسها.

البداية

تقع سميرنا في ما كان يسمى آسيا الصغرى، وأتوليا [الأناضول]. وكانت إحدى أقدم المجتمعات المسيحية التي بقيت في تركيا، بعد أن دمر الإسلام المجتمعات المسيحية الستة الأخرى.

رؤيا 1: 11 قائلًا، «أَنَا هُوَ الْأَلْفُ وَالْيَاةُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ. وَالَّذِي تَرَاهُ اكْتُبْ فِي كِتَابٍ وَأُرْسِلْ إِلَى السَّبْعِ الْكُنَائِسِ الَّتِي فِي آسِيَا: إِلَى أَفْسُسَ، وَإِلَى سِمِيرْنَا، وَإِلَى بَرْغَامَسَ، وَإِلَى ثَاتِيرَا، وَإِلَى سَارْدِسَ، وَإِلَى فِيلَادَلْفِيَا، وَإِلَى لَأُودِيَّةَ.»

في عام 1922 كانت سميرنا، الواقعة في تركيا، مدينة تبهر الأبصار. وكان سكانها مزيجا من اليونانيين والأرمن وسكان البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى بعض المسلمين. (كانت أشبه ببيروت عاصمة لبنان قبل أن تسقط بيد الجهاد. إن جميع السياسات المتعددة الثقافات التي تضم مسلمين سوف تسقط أخيرا بيد الإسلام. ولم يكن لهذه القاعدة استثناء مطلقا).

كان الغرب قد أوكل إلى اليونانيين مسؤولية احتواء الجيش التركي، لكنه من جهة أخرى منع انتصار اليونانيين بتدخله. وهكذا بدأ الأتراك بقيادة أتاتورك [القائد العسكري الذي أصبح حاكما]، بالدخول إلى المدينة.

كان الأرمن خائفين. وقد اختبروا الإسلام من قبل في بلادهم أرمينيا الواقعة شمالي تركيا حيث قتلت المذبحة التركية أسلافهم. وكانت في البحر عدة بوارج انكليزية وأمريكية وفرنسية وإيطالية راسية في المرفأ. وكان هناك أيضا عدد كبير من سفن الشحن التجارية الضخمة من كل بلد. وبدأ الأرمن بالتجمع في المرفأ. ولم تقبل أي من سفن الشحن أن تقبلهم. وسبق أن أعلنت تلك السفن بالإضافة إلى البوارج الحربية أنها ستبقى على الحياد ولم تتشأن أن تتدخل في سياسة القوة التركية الناشئة. كان أصحابها قد جاؤوا إلى سميرنا لأغراض تجارية، أما مشكلة اللاجئين فكانت

مسألة سياسية. ولم يكن الأرمن الآخرون خائفين؛ إذ اعتقدوا أن الشعوب المسيحية سوف تحميهم.

طبيعة الإسلام السياسية

ودخل الجيش التركي مدينة سميرنا وبدأ بنهب متاجر الأرمن واليونانيين. ثم انتقل الجيش التركي من النهب إلى السطو المسلح. ثم بدأ الأتراك بسلب الأرمن وقتلهم.

ومن على ظهر الباخرة الأمريكية *لييشفيلد* كتب القبطان الأمريكي هيبورن ذاكرة أن الأتراك يستحقون الثناء بسبب انضباطهم ومبادئهم العسكرية السامية. كان التستر على الأتراك قد بدأ.

أحاط الجيش التركي بالحي الأرمني وطلب من كافة المسلمين أن يغادروا المنطقة.

قتل القائد المسيحي

كان كريستوموس قائد المسيحيين الأرثوذكس فذهب لمقابلة الضابط المسؤول المحلي محاولاً أن يرتب معه مسألة جلاء المسيحيين عن المنطقة. واقترب من الجنرال ماداً يده للتحية. لكن القائد التركي بصق عليه. ودفع كريستوموس خارج الباب وصاح بحشد المسلمين، "عاملوه بما يستحق".

وسحل الجمع كريستوموس في الشارع إلى أن وصلوا إلى دكان حلاق. وقرر الجمع أن كريستوموس يحتاج إلى حلاقة لحيته. فنتقوا لحيته ولطخوه ببراز كلب. وقام الرجل الممسك بالموسى بقطع أذنه ولدى رؤية الرعاع للدم تملكتهم شهوة التعذيب واندفعوا محاولين الاقتراب منه. وبالكد استطاع أن يتمم قبل أن يموت "يا رب اقبل روحي في ملكوتك"، فقلعوا عينيه، وقطعوا أذنيه وأنفه.

بالقرب من المشهد كان البحارة الفرنسيون واقفين ومنعهم ضابطهم من الدفاع عن المسيحيين. واستمر الرعاع في سحل الجثة على طول الشارع وعندما وقفوا قطعوا عضوه الذكري ووضعوه في فمه.

وعندما روى البحارة للأدميرال الفرنسي دومسنييل كيف قتل كريستوموس قال الأدميرال، "لقد نال ما كان سيحل به".

أين المفر؟

وحاولت بعض القوارب الصغيرة أن تنقل اللاجئين إلى البواخر. ولكن أحدا لم يسمح لهم بالصعود. وعندما حاول الناس القفز إلى الماء والإمساك بالحبال قطع البحارة الحبال المتدلّية من جوانب البواخر وصبوا الماء المغلي على الناس. كان البحارة مصممين على عدم انتهاك "حيادهم".

وأخذت القوات التركية تقتحم الحي الأرمني بيتاً بيتاً. فحطموا الأبواب وسلبوا الرجال. واغتصب الرجال المسلمون النساء بصورة وحشية ثم أجبروهن على الخروج عراة إلى الشوارع. وربط الرجال معا وأجبروا على السير إلى خارج الحي

وقتلوا. وأعطيت الأوامر باستخدام السيوف والكف عن الرمي بالرصاص. إذ كان أزيز الرصاص مرتفعا في ذلك الوقت،

دموع ضحايا الجهاد

وكان من شأنه أن يفضح زعم الأتراك وإصرارهم على أن شيئا ما لم يحدث. لقد تم ربط مائة من الرجال من معاصمهم ثم قطعت رؤوسهم. كتب الملازم الأمريكي مريل رسالة إلى الأدميرال بريستول (القائد الأعلى للقوات الأمريكية في تركيا) يقول فيها، "لا يمكن للمرء أن يتصور ما لم يشاهد بعينه ما أصاب الأقليات المسيحية (اليونانية والأرمنية) من ذعر¹. وبعث النقيب دافيس من الصليب الأحمر برقية إلى الأدميرال بريستول يقول له فيها أنه لا بد من إجلاء اللاجئين. وكان الأتراك عازمين على حل مشكلتهم العرقية بالإبادة.

وأحس القنصل الأمريكي بالإنهاك. إذ كان يحاصر بصورة مستمرة بالأرمن الذين يروون له القصة نفسها، قصة القتل والسرقة. وبعث النقيب هيب بورن يطلب من الجيش التركي أن يبعد الأرمن عن القنصلية. وفي نهاية ذلك اليوم صعد إلى متن الباخرة **ليتشفيلد**. وجلس يراقب اثنين من الصحفيين وهما يطبعان تقاريرهما. وتوقف أحدهما وقرأ ما كتبه، ثم ما لبث أن طرح الورقة في سلة المهملات قائلا إنه لا يستطيع إن يرسل تقريره. لأن من شأن تقرير كهذا أن يدمر إمكانية عمله كمراسل في تركيا بعد انتهاء الحرب. ووافق المرسل الآخر في أن عليهما أن ينبشا بعض القصص القديمة التي تروي كيف قام العسكر اليونانيون المسيحيون الأرثوذكس بارتكاب الاعتداءات ضد الأتراك.

وكانا يبحثان بصورة يائسة عما يكافئ التدمير الذي يحدثه الجهاد. وقد قاما بذلك. وامتألت البرقيات بتقارير تروي كيف كان الأرمن واليونانيون ينهبون قبل وصول الجنود الأتراك. وأكدت تلك البرقيات كم كان الجنود الأتراك منضبطين. ولكن لم يكذب الكل فهناك من روى ما حدث بصدق:

هذا ما كتبه ضابط فرنسي في 13 أيلول: 'إن الحي الارمني أشبه بالمكان الذي تحفظ فيه الجثث، وفي ثلاثة أيام أتلف ذلك الحي الغني بأكمله. فالشوارع ممتلئة بالفرش والأثاث المحطم والزجاج واللوحات الممزقة. بعض الفتيات والشابات المتزوجات، ولا سيما الجميلات منهن، قد اختطفن ووضعن في بيت يحرسه الحراس الأتراك [المسلمون]. وكان عليهن أن يخضعن لنزوات حراسهن. وحيثما نظر المرء فإنه يشاهد جثث القتلى مطروحة أمام البيوت. وهي متورمة وقد خرجت الأمعاء من بعضها. وتتصاعد منها رائحة لا يمكن احتمالها كما تغطيها حشود من الذباب. إنني أتجول في هذا الحي ليلا ونهارا، وتنضم إلي في الشارع النساء اللاتي أصبن بالخليل؛ ثيابهن ممزقة وشعورهن مشعثة وهن يحاولن الالتصاق بي. يرجونني أن آخذهن من هذا الحي. في أول

¹ *Smyrna, 1922*, MH Dobkin, Newmark Press, NY, NY, 1989, pg. 136

الأمر كانت هناك أربع نساء ثم ثمانية ثم اثنا عشر وعدد النساء يرتفع. أنا أرتدى بزة نظامية وأكد أكون الوحيد الذي يتجول على قدميه. فأين آخذهن؟ كل مكان ممتلئ بالناس:

طبيعة الإسلام السياسية

الكنايس والمدارس ودير الفرنسيسكان. ولذلك أحاول أن أحرر نفسي من الالتزام وأطمئنهن. لا يوجد رجال في هذا الحي: جميعهم موتى أو مختبئون أو أنهم أخذوا إلى مكان آخر.¹

جاء في تقرير لجريدة *نيويورك تايمز* أن أتاتورك كان يعاقب أي جندي انتهك أو امره القاضية باحترام حياة الناس وممتلكاتهم.

فرصة لا تفوت لإيجاد مشاريع عمل

وفي اسطنبول رأى الأدميرال تشستر وابناه أن عليهم أن يغتنموا فرصة العمر. وحصلت شركته العثمانية - الأمريكية للتنمية على عقد لمدة 99 سنة لتأمين كافة الحصى والرمل اللازم لتعبيد الطرقات بالإضافة إلى رخصة تسمح بالوصول إلى مقالع الحصى. كما حصلت الشركة على إعفاء من الضرائب والرسوم الجمركية لجميع المواد المستوردة.

وقد كتب في مجلة *Current History* أن الأتراك أتهموا بغير حق خلال الحرب العالمية. كانوا مترافين بالأرمن وبقية الأقليات. وكان الأدميرال بريستول يشجع رجال الأعمال الأمريكيين على عقد صفقات تجارية قبل أن يحصل الأوروبيون عقود عمل.

جاء دور الحريق

وبدأ الأتراك بجلب الكيوسين. ولم تكن أكياس "الطعام" سوى أكياس للبارود والديناميت. وجلبت مقطورات إلى المكان محملة ببراميل البنزين. وكانت الريح باتجاه معاكس لحي المسلمين. وأضرمت النيران. وفيما كان رجال الإطفاء يحاولون إخماد النار في بيت ما كان المسلمون يصبون البنزين في البيت المجاور.

قال تشورباجي [ضابط فرنسي]، "في كل بيت دخلته رأيت جثث الموتى، وفي أحد البيوت تتبعت أثر الدم الذي قادني إلى خزانة. وبدافع الفضول فتحت الخزانة - ووقف شعر رأسي. كانت بداخل الخزانة جثة فتاة عارية وقد جدد ثدياها. وفي بيت آخر كانت هناك فتاة شنقت بحبل معلق بشجرة ليمون في باحة البيت. وكان عدد كبير من الجنود المسلحين يتجولون في المنطقة. ودخل أحدهم إلى حيث كانت عائلة أرمنية مختبئة وذبحهم جميعا. وعندما خرج من البيت كان سيفه المقوس [سقفور] يقطر دما. فمسحه بحذائه وطماقه.

¹ الصفحة 150 من الكتاب نفسه.

'وفي أحد الطرقات رأيت رجلا في الخامسة والأربعين أو الخمسين من العمر. كان الأتراك قد فقأوا عينيه وجدعوا أنفه وتركوه ملقى على أرض الشارع.

دموع ضحايا الجهاد

وكان يصرخ من الألم بالتركية، "ألا يوجد هنا شخص مسيحي يعطف علي فيطلق علي رصاصة لكي لا يحرقوني بالنار؟"¹ وفي النهاية كان الحي الأرمني كله قد احترق. وأمكن إجلاء بعض ممن بقوا على قيد الحياة.

التستر على الأنباء

كانت الصحافة أكثر ما يسبب الصداع للأدميرال في ذلك الوقت. كان شهود العيان الذين يصلون إلى المرافئ الأجنبية قد بدأوا فعلا بتقديم قصص مشهدية للمرسلين، وبدا من المحتم بعد ذلك الجلاء الجماعي أنه سيكون هناك وابل من الدعاية أو الشبوع الذي لا يمكن ضبطه. وفي 22 أيلول بعث الأدميرال برقية إلى وزارة الخارجية طالبا منها بإلحاح إصدار رواية رسمية تكافئ 'التقارير المرعبة المبالغ فيها التي تظهر في الصحافة الأمريكية حول الحرائق في سميرنا'. وقدم للوزارة نموذجا سرّرت وزارة الخارجية بأن تستعمله:

إن الضباط الأمريكيين الذين كانوا شهود عيان لكل الأحداث الجارية في سميرنا، منذ أن احتلت هذه المدينة من قبل الوطنيين حتى الوقت الحاضر، يرسلون تقارير تتحدث عن حوادث القتل التي جرت في المدينة وكانت في معظمها من قبل أفراد أو مجموعات صغيرة من المشاكسين أو الجنود، ولم يحدث ذلك مطلقا على شكل مذبحة. وخلال الحريق غرق بعض الناس عندما حاولوا السباحة إلى مراكب في المرفأ أو رموا بأنفسهم من فوق رصيف الميناء ولكن ذلك حدث لعدد قليل. وعندما تجمعت كتل من الناس على رصيف الميناء للفرار من الحريق كانوا تحت حراسة الجنود الأتراك ولكنهم لم يُمنعوا من ترك رصيف الميناء في أي وقت شاؤوا. من الصعب تحديد عدد الذين ماتوا بسبب القتل والحريق والإعدام، لكن العدد الإجمالي لا يتجاوز على الأرجح 2000.

وقد جاءت لهجة بريستول مناسبة لصانعي السياسة. وفي العدد التالي من *Foreign Affairs* كان أليهو روت (وزير الخارجية) يناشد من أجل "كبح التعبير"، ملاحظا أن "الدول أكثر حساسية للإهانة من الأفراد".²

أما بشأن التقدير بأن 2000 كان عدد الذين ماتوا فإنه لم يأخذ بالحسبان مطلقا عدد الأرمن الذي كان 190,000 .

¹ Ibid, 157.

² Ibid, pgs 200-201

الشهداء

لماذا فعل المسلمون ما فعلوه؟ لقد كان عملا دينيا في سبيل الله. كان تماما بحسب مبادئ الجهاد التي وضعها القرآن والسنة [راجع الأخلاق في الإسلام، الدرس 9، المستوى 2]. بالحقيقة إن قتل وسرقة الكافر أثناء الجهاد عمل

طبيعة الإسلام السياسية

يُعد بمثابة القربان المقدس. وإذا قُتل مجاهد أُعْتَبِرَ شهيداً. إن سيف المجاهد هو مبضعُ الله، فهو جيد وظاهر. فكما أن المبضع يزيل الأذى من الجسم، فإن الجهاد بكافة أشكاله يزيل ما هو مُغضِبٌ لله. إن المسلمين الذي ارتكبوا تلك الأعمال كانوا مسلمين "صالحين ومعتدلين". لقد فعل محمد تلك الأفعال نفسها وهو الذي يحدد الأفعال المعتدلة والقوية. إن المجاهد محمديّ .

الدرس الأخير

إن عقلية الذين ساعدوا الإسلام في سмирنا بتجاهل ألم ضحايا الجهاد عقلية ذميمة. فالجهل بتعاليم الإسلام السياسي وتاريخه يعمي عيون الكفار. اليوم يحاول الأرمن أن يرووا قصتهم، ولكن ليس من يبالي، ليس من يصغي. إن تركيا تنكر عملية الإبادة وتحاول أن تصبح جزءا من الاتحاد الأوروبي. وما من أحد يريد أن يتحدث عما يمكن أن يكون سيئا يعيق الأعمال التجارية، لذا فإن الاتحاد الأوروبي لا يريد أن يتحدث عن قصة الأرمن. فهذا الحديث يزجج المسلمين. في القرن العشرين، ذهب الأمريكيون إلى الحرب لدعم المسلمين في كوسوفو ويوغوسلافيا وألبانيا. ولعبت الصحافة الأمريكية ووزارة الخارجية الأدوار نفسها التي لعبتها في سмирنا. المأساة الكبرى هي أن الأمريكيين لعبوا الدور نفسه الذي لعبوه في 1922. إننا لا نعرف شيئا عن آلام الكفار عبر القرون. وإذا كنا نريد أن نبقى على قيد الحياة كحضارة ينبغي أن ندرس الإسلام. فالمشكلة لا تكمن في كون الإسلام عظيم القوة وإنما تكمن في جهلنا الذي يجعلنا ضعفاء.

إن دموع الأرمن تشكل جزءا صغيرا من دموع ضحايا الجهاد¹. فما حدث للهندوس في الهند مطابق تماما لما حدث للأرمن. إن سياسة الإسلام السياسي هي نفسها في كل زمان ومكان. لأن كل عمل وكل فكرة إنما مصدرهما التعليم الموجود في الثلاثية. ويظن الكفار دوما أن الإسلام سوف يتغير. الإسلام لن يتغير لأنه لا يقدر أن يتغير ولا يحتاج إلى تغيير. فالمبدأ الإسلامي نفسه يربح دائما لذلك لا يحتاج إلى تغيير.

فإذ لم يتعلم الأمريكيون تاريخ الإسلام السياسي وتعاليمه ، ففي يوم قادم في أميرستان [أمير منحوتة من أمريكا مضافا إليها ستان على نسق أفغانستان وباكستان] سيقول المسلمون الواحد للآخر، "هل علمت أنه كانت في هذه البلاد كنائس عندما كانت تدعى أمريكا"، فيقول له المسلم الآخر، "لقد رأيت صورة كنيسة ذات مرة".

¹ . إن دموع ضحايا الجهاد تشير إلى 270,000,000 قتلهم الجهاد خلال ال1400 سنة الأخيرة.

جميع الديانات (ما عدا الإسلام) تتحد في اعتقادها بشأن القاعدة الذهبية. وهذا النظام الأخلاقي الثقافي السياسي المشترك المبني على القاعدة الذهبية هو الذي ينتهك الحضارة الإسلامية المبنية على الخضوع والازدواجية.

دموع ضحايا الجهاد

ينبغي تدمير كافة الأديان الأخرى لكي يبقى الإسلام. فليس هناك تعايش الآن أو فيما بعد أو في المستقبل.

إن فلسفة إدارة الخد الآخر لمحمد قد فشلت طوال 1400 سنة. وسياسة الجهل قد فشلت طوال 1400 سنة. وهي تفشل الآن وسوف تفشل غدا. ويجب أن يتعلم المسيحون ويعملوا وإلا فإن مصيرهم الزوال. وهذا مؤكد كما أنه من المؤكد أن التفاحة إذا سقطت فإنها ستصدم الأرض.

جميع المعلومات في هذا الدرس استمدت من كتاب **سميرنا 1922** تأليف م. ه. دوبكن، مطبعة نيومارك، NY, NY 1989. والقصة التي أوردناها هنا أصغر جزء من ألم الأرمن واليونانيين.

دحض الإسلام الرسمي

الدرس 14

مقدمة

الإسلام الرسمي هو الإسلام الذي تتحدث عنه وسائل الإعلام الرئيسية والجهاز التعليمي وموظفو الحكومة؛ ويقولون لنا أنه الإسلام "الحقيقي". الإسلام الرسمي هو نصف الحقيقة في أحسن الأحوال ، ونتيجة لذلك هو زائف. من المهم أن نعرف ليس فقط حقيقة موضوع ما، بل من المهم بنفس القدر تقريباً أن نعرف الأكاذيب الشائعة المتعلقة بذلك الموضوع.

هذا الكتاب مكرس لتقصي الطبيعة الحقيقية للإسلام كما هو معلن في نصوصه المقدسة وتاريخه. هناك إسلام آخر تحدث عنه جورج بوش وأوباما ووسائل الإعلام. لقد قدم بوش للجمهور النسخة الأساسية للإسلام الرسمي في الكاتدرائية الوطنية بعد 9/11 بقليل. وأضاف أوباما مزيداً من التفاصيل في خطابه الذي ألقاه في القاهرة، في 4 حزيران، 2009.

إن الإسلام الرسمي لم يُخترع من قبل وسائل الإعلام أو بوش أو أوباما، ولكنه اخترع من قبل الإخوان المسلمين¹. وهذا التعليم الرسمي أصبح النموذج النظامي المتعارف عليه في كل الجامعات عندما استطاع الإخوان أن يغزوا أقسام دراسات الشرق الأوسط في تلك الجامعات ويسيطروا عليها، بدعم من المال السعودي. وهذا هو السبب الذي جعل وسائل الإعلام تعمل وفقاً للإسلام الرسمي. فهذا كل ما تعلموه. إن الوعاظ والسياسيين والرابيين اليهود يؤمنون بهذا الإسلام الرسمي على الأقل في العلن.

الإسلام الرسمي

فيما يلي النقاط الرئيسية في الإسلام الرسمي:

- الإسلام ديانة مشابهة لليهودية والمسيحية. فجميع هذه الأديان تعبد الإله نفسه وهي أيضاً فروع الإيمان الإبراهيمي.
- المسلمون الطيبون يثبتون أن الإسلام طيب.
- ليس هناك جهاديين، وإنما منطرفون شجعهم الفقر في هذا الاتجاه.
- "المنطرفون" هم الذين يسببون العنف.
- إن "القسم السيء" في القرآن ناتج عن طريقة تفسير تلك الآيات.

¹ الإخوان المسلمون منظمة سرية هدفها تحقيق حكم الشريعة في العالم. وقد كانوا نشطاء في الولايات المتحدة منذ عام 1960.

- يجب التكيف مع الإسلام بكل الطرق الممكنة.

دحض الإسلام الرسمي

- يلجأ المسلمون إلى العنف لأنهم فقراء وأسئنت معاملتهم.
- الغرب تلقى أساس عالمه الفكري من الإسلام.
- كانت الحروب الصليبية شرا عظيما اقترفه المسيحيون.
- معظم المسلمين معتدلون وقلة من المسلمين متطرفة.
- الإسلام يوجد فقط في القرآن.
- المسلمون الطيبون سوف يصلحون "المتطرفين".
- الإسلام دين التسامح.
- للإسلام قاعدة ذهبية.
- الإسلام جزء رائع من ثقافة المجتمع الأمريكي.
- الإسلام دين الحرية والعدالة.

ولكن النسخة الرسمية للإسلام كذب خالص. إن حقيقة كون الإسلام الرسمي لا يتفق مع القرآن والسيرة والحديث ليست مسألة مهمة، نظرا إلى أنه ليس مؤسسا على تلك المصادر. الإسلام الرسمي مؤسس على دعاية الإخوان المسلمين. فليس هناك سطر واحد من مبادئ الإسلام الرسمي صحيح تماما. وكثير من النقاط هي تلفيقات كاملة.

وفي أحسن الأحوال بعض التأكيدات صحيحة جزئيا. ولكن نصف الحقيقة مساو للكذب. عندما تشهد في محاكمتنا عليك أن تقسم قائلا:

"أقسم بأن أقول الحقيقة كل الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة".

فالإسلام الرسمي ليس الحقيقة كاملة ونتيجة لذلك فالإسلام الرسمي أكذوبة. الإسلام الرسمي لا يمكن البرهنة عليه وهو يقدم من قبل "السلطات". أما هذا الكتاب فهو مبني على الفكر العلمي النقدي. الإسلام الرسمي مبني على فكرة سلطوية - أي أنك يجب أن تؤمن به لأن الذين يملكون قوة أعظم منك يقولون إنه صحيح. إن الإسلام الرسمي نزعة إلى الإنكار والتضليل وهو الأساس الفكري لتدمير حضارتنا.

الآن يمكنك أن تعرف لماذا تبدو كافة الحجج الداعمة للإسلام متماثلة جدا. فالمدافعون عن الإسلام يستمدون كتاباتهم من المصدر نفسه - منظمة الإخوان المسلمين وتابعيها في الجامعات.

المناقشة

فيما يلي دحض لنقاط الإسلام الرسمي الرئيسية واحدة فواحدة:

- الإسلام ديانة مشابهة للمسيحية واليهودية. فجميعها تعبد الإله نفسه.

طبيعة الإسلام السياسية

ليس الإسلام ديانة فحسب، لكنه حضارة كاملة لها نظامها السياسي الذي قوامه الشريعة والثقافة العربية. فالذي يدّمّر ليس الدين بل الإسلام السياسي. إن 64% من النص القرآني مخصص للسياسة المتبعة تجاه الكافر وليس لإرشاد المرء كيف يكون مسلماً. وتخصص السيرة (أي سيرة محمد) 67% من كلماتها للجهاد. فالدين يلعب دوراً ضعيفاً في السيرة. وقد كان محمد فاشلاً إلى أن تحول إلى السياسة والجهاد. إن نجاح الإسلام يعتمد على سياسته، حتى في يومنا هذا.

إن ديانة الإسلام هي العبادة التي تحجب الإسلام السياسي الذي بداخلها. فالناس لا يفكرون في الإسلام كنظام سياسي، بل كديانة. ونظراً إلى أنك لا تستطيع أن تنتقد الدين، لذلك لا يمكنك أن تنتقد الإسلام. وهكذا ينجو الإسلام السياسي من الصنارة. القاعدة الذهبية هي المبدأ الأخلاقي المركزي للمسيحية واليهودية. أما الإسلام فليس له قاعدة ذهبية، ولكن بدلاً من ذلك له أخلاق مزدوجة تحوي مجموعة من القواعد للمسلمين وأخرى للكفار. ويكرر القرآن قوله إن كتب اليهود والمسيحيين المقدسة محرّفة وملاى بالأخطاء.

ويعرّف القرآن الله. أما الكتاب المقدس العبراني فيعرّف الإله العبراني. إن الله يدين ويحارب ويلعن اليهود، أما إله الكتاب المقدس العبراني فيحب اليهود. إله المسيحيين معرّف في العهد الجديد ويجب البشرية. أما الله فلا يحب البشرية، بل يكره الكافرين (غير المسلمين) ويحب المسلمين فقط. يصر القرآن على أن يسوع لم يكن إلهاً، ولم يصلب ولم يرقم من بين الأموات. ويقول القرآن أن الثالوث المسيحي هو الله ومريم ويسوع ثم يضيف أنه لا وجود للثالوث. ويرفض القرآن كل مبدأ من مبادئ المسيحية.

يسوع القرآن يدعى عيسى وعيسى ليس يسوع وبنفس الطريقة موسى القرآن ليس موسى التوراة. وكل "نبي" يذكره القرآن، ويعطيه اسماً يهودياً، يختلف عن النبي المذكور في التوراة.

إن شيوع تعبير الإيمان الإبراهيمي تأكيد إسلامي صرف دون دليل. إن اليهودية والمسيحية تشتركان في الكتاب المقدس العبراني بوصفه الكتاب المقدس القانوني. والإسلام ينكر صحة الكتاب العبراني.

- المسلمون الطيبون يبرهنون على أن الإسلام صالح.

المسلمون **أنفسهم** لا يثبتون شيئاً من الإسلام. فالإسلام هو التعليم الموجود في القرآن والسيرة والحديث. وليس هناك مطلقاً شيء يمكن لأي مسلم أن يفعله بشأن تعليم الإسلام سوى أن يختار الجزء الذي يريد أن يتبعه. كلمة إسلام تعنى الخضوع؛ وكلمة مسلم تشير إلى

دحض الإسلام الرسمي

شخص يخضع. وهذا يؤكد مبدأ السبب والنتيجة - الإسلام (بمصادره الثلاثة) هو السبب الذي يجعل الناس مسلمين، ولكن المسلمين لا يستطيعون أن يعرضوا لك ما يرغبون ثم يزعمون أن هذا هو الإسلام.

علاوة على ذلك ما هو المسلم "الجيد"؟ الكفار يعنون أن المسلم الجيد هو شخص يبدو لطيفا. ولكن ذلك معيار شخصي ذاتي. إن المقياس الوحيد لـ "صلاح" مسلم ما هو القرآن والسنة. وهكذا حتى ولو بدا المسلم لطيفا قريبا للنفس فهذا لا يثبت أي شيء من العقيدة الإسلامية.

وإنه لمن الخطأ الاعتقاد بأن كل ما يفعله مسلم ما هو إسلام محض. فالذين يدعون أنفسهم مسلمين هم أيضا منجذبون إلى حضارة الكفار. قليلون من المسلمين يتبعون الإسلام المحض. فالمسلمون أيضا كفار جزئيا وصلاحهم مرده إلى طبيعتهم الكافرة، وليس إلى طبيعتهم المسلمة. وعندما يتصرف المسلمون تصرفا حسنا تجاه الكفار فهم يتبعون القاعدة الذهبية، التي هي جزء من أخلاق الكافر، وليست جزءا من الأخلاق الإسلامية المزروجة التي تصر على أنه لا يجوز للمسلمين أن يتخذوا الكفار أصدقاء.

قرآن 3: 28 لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ.

• لا يوجد مجاهدون وإنما متطرفون.

هذه التسمية جهل أو خداع. لا يمكن أن تكون متطرفا إذا كنت تتمثل بمحمد. لقد وصل الى مركز القوة بفضل العنف المستمر طوال تسع سنوات بمعدل عملية عنف كل ستة أسابيع. إن أعمال الجهاد ليست تطرفا، بل إظهارا لجوهر الجانب السياسي في الإسلام. وبعبارة أخرى، لم يكن أي واحد من المجاهدين في 9 / 11 متطرفا، بل كانوا مسلمين بارعين تبعوا سنة محمد.

• يجب التكيف مع الإسلام بكافة الطرق الممكنة.

هذه ذميمة (تخدم حاجات الإسلام) مبنية على الجهل والخوف. إن أي دارس للتاريخ الإسلامي يستطيع أن يبين أن التكيف مع الإسلام غير ممكن إلا بعد أن تخضع ثقافة المجتمع المضيف للإسلام. لم يشعر محمد بالرضى إلا بعد أن خضع كل شخص في شبه الجزيرة العربية للإسلام.

التكيف مع الإسلام يعنى نهاية حرية الكلام وحرية الفكر وحرية الدين وحرية الصحافة كما يعنى نهاية حضارتنا.

● **عنف المسلمين سببه كونهم فقراء ومظلومين.**

هذا التفسير يعمل على أحسن وجه إذا كنت شخصا ذا ميل ماركسي يعتقد بأن الاقتصاد والمادية هما دافع السلوك البشري. إن أي شخص درس العقيدة الإسلامية طبيعة الإسلام السياسية

والتاريخ الإسلامي يعرف أن الإسلام مبني على العنف وأنه لولا العنف لمات محمد في فشله. إن الجهاد الذي يعتمد على الرعب والعنف كان اختراع محمد المفضل وكان سبب نجاحه في المدينة. لقد اتبع أسلوب الدين في مكة كأساس للنجاح ففشل.

إن عنف المسلمين ضد الكفار هو تعليم إسلامي محض.

● **لقد أخذ الغرب عن الإسلام أساس عالمه الفكري.**

عندما دمر الإسلام الثقافة اليونانية في أناتوليا (تركيا) والمتوسط ترجم المسيحيون العرب عدة نصوص يونانية ورومانية إلى العربية. ثم عندما بدأ الأوروبيون يستعيدون عافيتهم، مما خلفه تدمير الأمبراطورية الرومانية من قبل البربر وتدمير الأمبراطورية اليونانية من قبل الإسلام، أصبحت الترجمات العربية جزءا من عملية التعافي.

وهكذا ونتيجة لتدمير الثقافة اليونانية وحفظ النصوص من قبل المسيحيين العرب، تُسبب الفضل للإسلام في حفظ الثقافة الأوروبية. تصور أنه سرقت منك مجموعة ثمينة من اللوحات الفنية. ثم أحرق أولئك اللصوص بيتك. واستردت الشرطة بعد ذلك لوحاتك المسروقة. فهل يجب أن ينسب إلى اللصوص الفضل في حفظ لوحاتك الفنية؟

● **كانت الحملات الصليبية شرا عظيما**

لقد ارتكب المسيحيون الأوروبيون بعض الأخطاء الفادحة خلال الحملات الصليبية. وكان أفظع خطأ ارتكبه هو مهاجمة القسطنطينية وإضعاف الأمبراطورية البيزنطية بصورة مهلكة. هذا الهجوم أدى إلى نجاح الإسلام في التغلب على الأمبراطورية اليونانية البيزنطية، وكان ذلك إحدى أعظم المآسي البشرية.

وهناك خطأ فادح آخر ارتكبه الصليبيون في طريقهم إلى القدس وهو قتل آلاف اليهود. وقد حدث اضطهاد اليهود خلال أكثر من حملة صليبية واحدة.

أما وقد قلنا ذلك فقد كانت تلك الحملات إحدى المرات التي هب فيها المسيحيون الأوروبيون لنجدة إخوانهم الأرثوذكس المعذبين. لاحظ أن الحملات الصليبية كانت حربا دفاعية. فالإسلام غزا وقهر مسيحيي الشرق الأوسط. وعندما صرخ المسيحيون الأرثوذكس طلبا للنجدة استجاب لهم المسيحيون الأوروبيون. ولكن منذ ذلك الوقت، أي بعد انتهاء حقبة الحروب الصليبية، ظل المسيحيون يتجاهلون آلام إخوانهم الأرثوذكس.

● هناك مسلمون معتدلون وعدد قليل من المسلمين المتطرفين.

هذا مثال جيد عن التصريح بأقوال عن الإسلام بناء على القاعد الذهبية والجهل (أو الكذب) بشأن تعليم الإسلام وتاريخه.
إن المقياس الوحيد لتقييم المسلمين هو الإسلام وليس مبادئنا الأخلاقية. فالقرآن والسنة وحدهما يقدمان لنا المقياس الذي به نقيس أي مسلم. فأَي مسلم يتبع أما

دحض الإسلام الرسمي

الإسلام المكي أو الإسلام المدني هو معتدل. إن مسلمي المدينة (المجاهدون) معتدلون (إذ أنهم يتبعون السنة)، كما أن المسلمين المكيين معتدلون.
فالمسلم المتطرف الوحيد هو المرتد، نظرا إلى أن الارتداد هو الـ"تطرف" الذي يدينه الإسلام.

● الإسلام مُستمدّ من القرآن ومحمد ليس موضع بحث مطلقا

هذا أفدح خطأ يتضمنه الإسلام الرسمي. وعندما تعرف محمداً تعرف أنك كافر وغرض الإسلام أن يستأصلك أنت وثقافة مجتمعك.
لذلك فإن الاتجاه الأول للإسلام الرسمي هو عدم ذكر محمد مطلقا، وعدم ذكر السنة والشريعة، وإنما التحدث فقط عن القرآن، الكتاب الذي سمع عنه كل واحد ولم يقرأه إلا عدد ضئيل من الأمريكيين (ولا يفهم معظمه حتى العرب المثقفون). إن الإيمان المطلق بطبيعة القرآن الصعبة الفهم هو سلوك وهمي.
إذا حاول احد أن يفسر الإسلام بناء على القرآن، فهو لا يعرف عن الموضوع إلا القليل. انقل المحادثة مباشرة إلى الشريعة ومحمد. فأنت لا تستطيع أن تهزم الإسلام مستخدما القرآن إلا إذا كنت ضليعا جدا، ولكن يستطيع أي واحد أن يستخدم الشريعة ومحمداً ويتوصل بسهولة إلى نقاط أيديولوجية رئيسة.
لا يشكل القرآن سوى 16% من تعاليم الإسلام الموجودة في القرآن والسيرة والحديث. ويشغل محمد 84% من الإسلام ويشغل القرآن 16% منه. فلكي تعرف الإسلام يجب أن تعرف محمداً.
إن معظم الكفار المثقفين لم يفكروا قط في محمد. إلا أنك إذا شئت أن تعرف الإسلام ينبغي أن تعرف محمداً.

● ما يبدو "مادة رديئة" في القرآن مرده إلى سوء تفسير تلك الآيات

ولحسن الحظ فإن كل المادة الرديئة في القرآن قد ورد تفسيرها في الشريعة، فلا حاجة بنا كي نقلق بشأن التفسير. إن الشريعة تقول أن الآيات التي تدعو إلى القتال في سبيل الله إنما تعنى قتل الكفار.
لا توجد "مادة رديئة" في القرآن. فالقرآن واضح كل الوضوح بطبيعته. إن حقيقة تكرار الدعوة إلى العنف في القرآن لا تجعل القرآن رديئا. فكل ما في القرآن هو خير إسلامي نقي. والجهاد جزء من ذلك الصلاح الإسلامي.
بالحقيقة إن مفهوم "الصالح" و "الردئ" ليس مفهوما إسلاميا. وبالمفارقة، الإسلام مؤسس على ما هو مسموح وما هو ممنوع.

● المسلمون الطيبون سوف يصلحون "المتطرفين"

ما دام المسلمون يتبعون السنة فإن المسلم هو مسلم "طيب". أما الذين نصيفهم بالمتطرفين (أي المدينين) فهم المجاهدون. والمجاهدون هم أفضل المسلمين ولا يحتاجون إلى إصلاح. بالحقيقة يعطي القرآن المجاهدين قوة سياسية على المسلمين المكيين، الذين ندعوهم نحن مسلمين طيبين. المسلمون المكيون خاضعون للمسلمين

طبيعة الإسلام السياسية

المدينين، لذلك فإن الإصلاح الوحيد يمكن أن يأتي من المسلمين المدينين وليس العكس.

● الإسلام دين التسامح

هذه هي السنّة: عندما أصبح محمد نبي الله كان في مكة 360 ديانة وكانت تمارس حول الكعبة. كان العرب شعبا شديدا التسامح. فلم تقع أي حرب دينية في شبه الجزيرة العربية إلى أن جاء محمد. وبعد محمد جاء التعذيب والإغتيالات والاستعباد والاعتصاب والسرقة والخداع. وبعد حكم محمد الذي دام 23 سنة لم يعد في شبه الجزيرة العربية أي تسامح تجاه الديانات الأخرى. لم يتسامح محمد مطلقا مع الكفار. ولم يعرف التاريخ شخصا غير متسامح كمحمد. لذلك لم يعرف التاريخ نظاما سياسيا غير متسامح كالإسلام.

● للإسلام قاعدته الذهبية

إن القاعدة الذهبية الإسلامية لا توجد في القرآن أو السيرة أو الحديث. إن تعبير "الكافر" بالذات يعني أنه لا يمكن أن توجد قاعدة ذهبية. فلا قاعدة ذهبية في الإسلام لأن الإسلام يقسم البشرية إلى فريقين غير متكافئين - المؤمن والكافر. بعد أن أصبح محمد نبي الله، هاجم كل من لم يتفق معه. وظل يهاجم، أولا بالكلام ثم بالعنف، إلى أن وافق كل إنسان على أن يعمل تماما ما قاله محمد. فهذه ليست القاعدة الذهبية، لكنها السنّة. لم يتبع محمد القاعدة الذهبية، لأنها ليست سنّة وليست إسلاما.

● الإسلام جزء رائع من الثقافة الأمريكية

إن الثقافة الأمريكية مبنية على المبدأ الأخلاقي الذي هو القاعدة الذهبية وعلى المبدأ الفكري النقدي. والقاعدة الذهبية واضحة في إعلان الإستقلال الأمريكي وفي الدستور. فنحن نعتمد مبدأ المساواة في الجنس والعرق والدين ولدينا حرية الفكر ووسائل الإعلام.

الإسلام ينكر كل هذه المبادئ بأخلاقته المزدوجة ومنطقه المزدوج. فلا يمكن للازدواجية أن تكون جزءا من حضارتنا لأنها تنكر الجزء المركزي في قيمنا.

● الإسلام دين الحرية

هذه إهانة للإسلام، لأن الإسلام هو حضارة مجتمع العبيد. كان محمد عبدا لله. والمسلمون عبيد الله. ومحمد استعبد أولئك الذين لم يوافقوا على ما قاله. وكل مسلم عبد للشرعية. والحرية أمر حرام في الإسلام. إن ترك الإسلام هو بمثابة حكم بالموت. والارتداد عن الإسلام أسوأ جريمة في الإسلام. فإذا كنت لا تستطيع ترك الإسلام فكيف يكون الإسلام دين الحرية؟

مسرد بالكلمات العسيرة مع شرح لها

عندما تتعلم كلمات جديدة تستطيع أن تفكر أفكارا جديدة. الإسلام مبني على مفاهيم غريبة عنا تماما ولكي تفهم الإسلام تحتاج إلى كلمات جديدة.

أبو بكر، أقرب صحابة محمد إليه وحمو محمد، وأول الخلفاء.

أبو طالب، عم محمد الذي تبناه وعلمه كيف يذهب في قافلة تجارية وحماه بفضل كونه شيخا في القبيلة. مات أبو طالب كافرا وأدانه محمد فقال إن مصيره جهنم.

الأحاديث، هي جمع حديث بالعربية وتستعمل كلمة الحديث بالإنكليزية.

أركان الإسلام الخمسة، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقامة الصلوات الخمس كل يوم؛ وأداء الزكاة، أي الضريبة وصوم رمضان وحج البيت الحرام في مكة.

إسناد، سلسلة الشهود الذين رووا الحديث. يجب أن يكون الراوية قد سمع شخصا ورأى ما رواه. لقد سُجِّلَ الحديث بعد 200 سنة من موت محمد، وهكذا توجد سلسلة طويلة من الرواة وما قالوه ولمن قالوه.

أنصار، المؤيدون. كان الأنصار أول متحولين إلى الإسلام في المدينة وقدموا المال إلى محمد وأووا المسلمين الذين هاجروا من مكة وجاؤوا مع محمد.

أمة، الجماعة السياسية والدينية والثقافية الإسلامية. كل مسلم عضو في الأمة، قبل أن يكون مواطنا في بلده.

توراة، الكتب الخمسة الأولى في العهد القديم

ثلاثية، الثلاثية هي الكتب المقدسة الثلاثة لدى المسلمين - القرآن والسيرة (سيرة حياة محمد) والحديث (ما قاله محمد وما فعله).

جبريل، رئيس ملائكة الله الذي نقل القرآن إلى محمد.

جزية، ضريبة تفرض على الكفار في البلاد الإسلامية. وفي النصوص التاريخية تدعى ضريبة الرؤوس [ضريبة مفروضة على كل شخص من البالغين] ويمكن أن تصل إلى 50% من الدخل.

جنّ، كائنات من نار مدركة تعيش على الأرض. ويمكنها أن تعمل خيرا أو شرا. ويقول القرآن أن بعضا منها مسلمون.

جهاد، صراع وكذلك قتال في سبيل الله. إنه أكثر من قتل أو حرب. فجميع الجهود المبذولة لتفوق الإسلام تدخل ضمن الجهاد. فكتابة رسالة إلى رئيس تحرير هي

طبيعة الإسلام السياسية

جهاد، وكذلك التقدم إلى أرباب العمل بمطالب معينة أو التصويت لمرشح مسلم معين هو جهاد.

حجر أسود، الحجر الأسود قطره حوالي 17 سنتمترا. وهو مثبت في زاوية الكعبة. وكان هناك قبل محمد.

حج، الذهاب إلى مكة.

الحديث، تقاليد أو تعاليم أو قصة قصيرة حول ما قاله أو فعله محمد.

الحديث أيضا، مجموعة الأحاديث.

خليفة، قائد سياسي وديني مسلم أشبه بالبابا.

ذمي، الذمي هو الكافر الذي "يحميه" الإسلام. ليس للذمي حقوق مدنية، مثلا ، لا يستطيع أن يشهد في المحكمة ضد مسلم. والذمي اليوم هو كافر يدعن للإسلام ومدافع عن الإسلام.

راشدون، الخلفاء الراشدون، هم الخلفاء الأربعة الأولون - أبوبكر وعمر وعثمان وعلي. وكانوا مقربين إلى محمد.

زكاة، الزكاة ضريبة تفرض على المسلمين. وهي إحدى أركان الإسلام الخمسة. وتبلغ سنويا 2.5 % من الثروة.

سجود، السجود الانحناء إلى الأرض خلال الصلاة، جزء من الصلاة الإسلامية.

سني، السنة هم الذين يتبعون سنة الرسول. ويشكلون 90 % من عدد المسلمين. الخلاف الرئيس بين السنة والشيعة سياسي، ويتعلق بمن سيكون الخليفة.

سنة، السنة ما فعله وما قاله محمد. وهو النموذج المثالي في الحياة الإسلامية.

سورة، فصل من القرآن.

سيرة، السيرة، حياة محمد التي كتبها ابن اسحق، **سيرة رسول الله**. وهي إحدى كتب القدسية الثلاثية.

شريعة، الشريعة الإسلامية وتعتمد على القرآن والسيرة والحديث. وبموجبها يعد جميع الكفار مواطنين من الدرجة الثانية في أحسن الأحوال. ويهدف الإسلام أن يحل الشريعة محل دستورنا.

شيعة، الشيعة أتباع علي، ويشكلون 10 % من المسلمين وهم أقوياء في إيران وجنوبي العراق. معظم الخلافات بين السنة والشيعة سياسية. تريد كل طائفة أن تقتل الأخرى لكنهما تتحدان ضد الكفار.

مسرد بالكلمات العسيرة مع شرح لها

صحابي، الصحابي من عرف محمد. وعندما يقال صحابي يشير ذلك إلى أهم رفاق محمد: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

صوفية، الصوفية، شكل سري من أشكال الإسلام. تبناها الكفار من أتباع البوذية والهندوسية الذين دخلوا في الإسلام.

طواف، الطواف حول الكعبة هو السير في دائرة حول الكعبة أثناء الصلاة.

عائشة، زوجة محمد المفضلة لديه من بين كافة زوجاته. تزوجها وعمرها ست سنوات وبنى بها وعمرها تسع. وكان عمرها ثماني عشرة سنة عندما مات محمد. وإليها تُسب الكثير من الحديث.

عثمان، ثالث الخلفاء، وصحابي مقرب من محمد. وقد اغتيل على يد المسلمين.

علي، ابن عم محمد وصهره. واعتبر رأس طائفة الشيعة ورابع الخلفاء (هو أول خليفة في نظر الشيعة).

عمر، الخليفة الثاني. وهو الذي خلق الإمبراطورية الإسلامية.

غيرة، إن سيطرة الرجل التامة على جنسانية المرأة بكل أشكالها هي غيرة الرجل (شرفه، كبرياؤه احترامه لنفسه وغيرته المقدسة).

قبطي جمعها أقباط وهم سكان مصر الأصليين، ومن أسلافهم الفراعنة.

قريش، القبيلة التي ينتسب إليها محمد.

كافر، الكافر هو غير المؤمن، من ليس مسلماً. وهو في أدنى درجات الحياة الدنيا، وملعون من الله.

كعبة، الكعبة بناء مكعب الشكل، قياس كل ضلع من أضلاعه 10 م. والحجر الأسود مثبت في الزاوية الجنوبية الشرقية. لا إسلام بدون الكعبة.

مرتد، من ترك الدين، ولا سيما الإسلام. يقول القرآن أن الارتداد أسوأ خطية يمكن أن يرتكبها الانسان. وهي أسوأ من جريمة القتل. قتل محمد وأبو بكر المرتدين.

ملا، الملا، قائد ديني مسلم في طائفة الشيعة.

مهاجرون، الذين غادروا مكة برفقة محمد.

نسخ، القرآن ملئ بالآيات التي تناقض بعضها بعضا. فعقيدة النسخ تعنى أن الآية المكتوبة لاحقا أفضل من الآية السابقة التي تتعلق بالموضوع نفسه.

وضوء، الوضوء غسل طقسي يجعل الإنسان طاهرا أي نظيفا ليمارس الأفعال الدينية.